

نزول القرآن الكريم والعناية به  
في عهد النبي ﷺ

عبد الودود مقبول حنيف

## المقدمة

الحمد لله المنان، الذي أكرمنا بالقرآن، فأنزله على عبده المصطفى ولم يجعل له عوجاً  
نزله فرقاناً وتبياناً لكل شيء فقد قال في محكم التنزيل { 44: ١ }  
(1) { الفرقان: 1 } وقال: { 44: ١ }  
(2) { النحل: 44 }، والصلاة والسلام  
على من أرسله الله تعالى بالقرآن رحمةً للعالمين، فأخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور  
الإيمان واليقين، فعلم القرآن، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده،  
صلوات الله عليه وعلى أصحابه الكرام الذين لازموه واستفادوا من مدرسته فاعتنوا به  
كعناية النبي ﷺ له، وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الله امتن على نبيه ﷺ بأن أنزل عليه هذا الكتاب العظيم الذي لا يأتيه  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد وفيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما  
بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبارٍ قصمه الله، ومن  
ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط  
المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا  
يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: { 172: ٥ }  
(3) { الجن: 1-2 }، من قال به صدق، ومن عمل  
به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراطٍ مستقيم (4) ومنذ نزوله اعتنى

(1) سورة الفرقان آية: 1.

(2) سورة النحل آية: 44.

(3) سورة الجن الآيات: 1-2.

(4) أخرجه الترمذي من طريق الحارث الأعور، وقال هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول، وفي  
الحارث مقال، انظر الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن 1725، والحديث ضعيف.

النبي ﷺ به تلاوةً وتدبيراً، تعليمًا وتربيةً، سلوكًا ومنهاجًا.

ويسرني ويشرفني في هذا المقام أن أشارك في الندوة التي تقوم بعقدتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلةً في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بعنوان (عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه)، وقد تضمن العنوان بحوثًا كثيرة، وكان نصيبي من تلك البحوث هو نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد النبي ﷺ ويتكون البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة.

المقدمة وأذكر فيها خطة البحث.

الفصل الأول عن نزول القرآن على المصطفى عليه الصلاة والسلام وفيه ثلاثة

مباحث:-

\* المبحث الأول: نزول القرآن الكريم ويشتمل على:-

1. نزوله جملةً من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا والحكمة منه.

2. نزوله مفرقًا على النبي ﷺ.

\* المبحث الثاني: حكم نزول القرآن مفرقًا.

\* المبحث الثالث: نزول القرآن على سبعة أحرف، ويشتمل على:

1. طرف من الروايات الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف.

2. حكم نزول القرآن على سبعة أحرف.

3. المراد بالأحرف السبعة.

الفصل الثاني عن العناية بالقرآن في عهد النبي ﷺ وفيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: العناية بالقرآن الكريم حفظًا.

المبحث الثاني: العناية بالقرآن الكريم كتابةً.

المبحث الثالث: العناية بالقرآن الكريم تطبيقًا.

خاتمة، وفيها أهم التوصيات والنتائج التي توصلت إليها، وملحق بالبحث الفهارس

العامة وهي على النحو الآتي:-

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

وأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلاء أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه وأن يرزقنا الإخلاص في القول والفعل وأن ينفع بهذا البحث الكاتب والقارئ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## بين يدي الموضوع

أنزل الله تبارك وتعالى القرآن على المصطفى عليه الصلاة والسلام لهداية البشرية

إلى ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم فقال: {

(1) {

(الإسراء:9)، وقال: {

(2) { (إبراهيم:1)، وبين لهم في إنزاله أن من

اتبع كتاب الله وسنة رسوله فإنه لا يضل ولا يشقى {

(3) { (طه:123)، وأن من أعرض عنهما فقد حصل له الشقاء في الدنيا

والآخرة فقال: {

{

(4) { (طه:124-126).

وأول ما نزل على النبي ﷺ آيات من سورة (اقرأ)، فقد روى البخاري ومسلم

وغيرهما عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت {

الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبب إليه

الخلأ وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع

إلى أهله ويتزوّد لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار

حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى

(1) سورة الإسراء آية: 9.

(2) سورة إبراهيم آية: 1.

(3) سورة طه آية: 123.

(4) سورة طه الآيات: 124 - 126.

بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيٍّ فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى  
بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيٍّ فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّلَاثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي

فَقَالَ: { قِيلَ لَهُ قَدْ سَأَلْنَا عَنْكَ قِيلَ لَهُ قَدْ سَأَلْنَا عَنْكَ قِيلَ لَهُ قَدْ سَأَلْنَا عَنْكَ } (1)

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ } (2).

ولو تأملنا النصوص القرآنية الواردة في نزول القرآن لوجدناها على قسمين، فقسم منها فيه إشعار وبيان بأن القرآن نزل جملةً، وقسم منها فيه إشعار وبيان بأن القرآن نزل مفرقاً على النبي ﷺ ولذلك جعلنا الحديث في الفصل الأول عن نزول القرآن على المصطفى عليه الصلاة والسلام وفيه ثلاثة مباحث:-

(1) سورة العلق الآيات: 1-3.

(2) انظر البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ص 1 (3).

## الفصل الأول نزول القرآن على المصطفى عليه الصلاة والسلام

### المبحث الأول نزول القرآن الكريم

أولا نزوله جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا والحكمة منه

ويشتمل على:-

فقد أنزل الله تبارك وتعالى القرآن جملةً واحدةً في شهر رمضان المبارك فقال تعالى:

(1) { وَأَنْزَلْنَاكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } (البقرة: 185)

وقال تعالى: { وَأَنْزَلْنَاكَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } (البقرة: 185)، وقال

تعالى: { وَأَنْزَلْنَاكَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } (البقرة: 185)، ولا تعارض

بين هذه الآيات الثلاث لأن الليلة المباركة هي ليلة القدر، وليلة القدر في شهر رمضان المبارك،

إنما يتعارض ظاهرهما مع الآيات الأخرى التي تفيد بأن القرآن نزل مفروقاً مثل قوله

تعالى: { وَأَنْزَلْنَاكَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } (البقرة: 185)، (الإسراء: 106)،

ويتعارض كذلك مع الواقع العملي لتزول القرآن على النبي ﷺ<sup>(5)</sup>. فمنها:-

(1) ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: { أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في

ليلة القدر، فكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئاً أوحاه أو أن يحدث منه في الأرض شيئاً

أحدثه } (6).

(1) سورة البقرة آية: 185.

(2) سورة القدر آية: 1.

(3) سورة الدخان آية: 3.

(4) سورة الإسراء آية: 106.

(5) انظر مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص 86.

(6) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التفسير 2 222، وقال عقبه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

ووافقه الذهبي، وانظر الروايات في الدر المنثور 1 456، 457.

(2) وما رواه ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى { قِيلَ لَكَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ خذْ الكتابَ بقوة } (1)،

قال: { أنزل القرآن جملةً واحدةً في ليلة القدر إلى السماء الدنيا وكان بمواقع النجوم

وكان الله يتزله على رسوله } بعضه في إثر بعض، قال: وقالوا: { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِلَى الْوَعْدِ الْأَمْرِ }

{ (2) { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِلَى الْوَعْدِ الْأَمْرِ } (3).

(3) وما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال { أنزل القرآن جملةً واحدةً إلى

السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة، { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِلَى الْوَعْدِ الْأَمْرِ }

{ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِلَى الْوَعْدِ الْأَمْرِ } (4) { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِلَى الْوَعْدِ الْأَمْرِ }

{ (4) { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِلَى الْوَعْدِ الْأَمْرِ } (5).

(4) وأخرجه ابن أبي حاتم (6) من هذا الوجه وفي آخره: فكان المشركون إذا أحدثوا

شيئاً أحدث الله لهم جواباً (7).

(5) وما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: { فصل القرآن من الذكر فوضع

في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل عليه السلام يتزله على النبي صلى الله عليه

(1) سورة القدر آية: 1.

(2) سورة الفرقان آية: 32.

(3) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التفسير 2 222، وقال عقبه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والآية رقم 32 من سورة الفرقان.

(4) سورة الإسراء الآيات: 105 - 106.

(5) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التفسير 2 222، وقال عقبه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وانظر الإتقان 1 117، والآية 106 من سورة الإسراء.

(6) ترجمت في هذه الرسالة للأعلام غير المشهورين والمعروفين ترجمة مختصرة، وابن أبي حاتم هو عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، أبو محمد حافظ للحديث، من كبار الحديثين، له كتب كثيرة منها كتاب في الجرح والتعديل، وكتاب في التفسير يقع في عدة مجلدات وزع على طلاب جامعة أم القرى لتحقيقها في مرحلتي الماجستير والدكتوراة، الأعلام للزركلي 3 324.

(7) انظر الإتقان 1 117.



وآله وسلم ويرتله ترتيلاً { (1).

(6) وما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: { أنزل القرآن في ليلة القدر من

السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين ثم تلا هذه الآية: { \* كذ

{ (2)، قال: نزل متفرقاً { (3).

(7) وما رواه ابن عباس أنه قال: { أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى

السماء جملة واحدة ثم أنزل نجومًا { (4).

(8) وما رواه ابن عباس في قوله: { { (5) (القدر: 1)

أنه قال: { أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا، ونزله

جبريل على محمد ﷺ بجواب كلام العباد وأعمالهم { (6).

(9) وما روي { عن ابن عباس أنه سأله عطية بن الأسود فقال: أوقع في قلبي الشك

قوله تعالى: { { (7) (البقرة: 185)، وقوله: { { (8)

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب التفسیر 2 222، وقال عقبه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

وانظر الإتيان 1 117، وقال السيوطي في الإتيان: أسانيدنا كلها صحيحة.

(2) سورة الواقعة آية: 75.

(3) أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب التفسیر، باب تفسير سورة الواقعة 4 477 وقال عقبه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(4) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه عمران القطان وثقه ابن حبان وغيره وفيه ضعف، وبقيته رجاله ثقات 7 140، وقال السيوطي: إسناده لا بأس به الإتيان 1 117.

(5) سورة القدر آية: 1.

(6) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني والبخاري باختصار، ورجال البزار رجال الصحيح وفي إسناده الطبراني عمرو بن عبد الغفار وهو ضعيف.

(7) سورة البقرة آية: 185.

{ الْقَدْرُ إِحْدَى الْوَحْيِ } (1) (القدر: 1). وهذا أنزل في شوال، وفي ذي القعدة، وفي

ذي الحجة، وفي محرم، وفي صفر، وشهر ربيع فقال ابن عباس: إنه أنزل في رمضان في ليلة  
القدر جملةً واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلاً { (2) في الشهور والأيام (3).

وبنظرة عامة للآثار السابقة يتضح لنا أن للقرآن الكريم نزولين، وهذا يدل على أن  
القرآن نزل في رمضان وفي غيره، وعلى أن القرآن الكريم نزل جملةً واحدة ونزل مفرقاً،  
وأن المراد بتزوله في ليلة واحدة في شهر رمضان هو نزوله جملةً واحدة من اللوح المحفوظ  
إلى بيت العزة في السماء الدنيا كما جاءت بذلك الآثار السابقة التي ذكرناها، وأن المراد  
بتزوله مفرقاً هو نزوله من بيت العزة من السماء الدنيا على المصطفى ﷺ حسب الوقائع  
والحوادث وغير ذلك، وإليكم مذاهب العلماء في كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ إلى بيت  
العزة ثم نزوله من بيت العزة على المصطفى عليه الصلاة والسلام (4) -

### المذهب الأول:-

مذهب جمهور العلماء وهو قول ابن عباس أن القرآن الكريم نزل جملةً واحدة إلى بيت  
العزة من السماء الدنيا، ثم نزل بعد ذلك منجماً على نبينا محمد ﷺ في عشرين سنة، أو  
ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، على حسب الخلاف في مدة إقامته ﷺ بمكة بعد  
البعثة، وهذا هو المذهب الذي دلت عليه الأخبار الصحيحة وعليه جمهور العلماء، ورجحه  
ابن حجر حيث قال في شرح البخاري: وهو الصحيح المعتمد (5) وهو القول الذي ينبغي  
أن نصير إليه جمعاً بين الأدلة الموجودة في هذا الباب، وقد ورد عن ابن عباس بطرق

(1) سورة القدر آية: 1.

(2) رَسَلًا: أي فرقاً وعلى مواقع النجوم أي على مثل مساقطها، يريد أنه أنزل مفرقاً يتلو بعضه بعضاً على تُوْدَة  
ورفق، انظر الإتيان 1، 117، 118، النهاية في غريب الحديث 2، 222.

(3) انظر الإتيان 1، 117.

(4) انظر التذكار في أفضل الأذكار 24، 25.

(5) الإتيان 1، 117، 118، البرهان في علوم القرآن 1، 228، وانظر كلام ابن حجر في فتح الباري، كتاب  
فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل 49.

متعددة، وحكمه حكم المرفوع إلى النبي ﷺ لأنه لا مجال للرأي فيه.

### المذهب الثاني:

أنه نزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر من عشرين سنة، وقيل في ثلاث وعشرين ليلة قدر من ثلاث وعشرين سنة، وقيل في خمس وعشرين ليلة قدر من خمس وعشرين سنة، في كل ليلة منها ما يقدر الله سبحانه إنزاله في كل السنة، ثم يتزل بعد ذلك منجمًا في جميع السنة على رسول الله ﷺ.

### المذهب الثالث:

أنه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجمًا في أوقات مختلفة من سائر الأوقات وبه قال الشعبي<sup>(1)</sup>.

### الحكمة من نزول القرآن جملة:

أولاً: تفخيم شأن القرآن وشأن من سيترل إليه، وذلك بإعلام سكان السماوات السبع أن هذا آخر الكتب المنزل على خاتم الرسل لأشرف الأمم قد قربناه إليها لنترله عليها، وهي الأمة الإسلامية، وفي هذا تنويه بشأن المنزل والمترل عليه، والمترل إليهم وهم بنو آدم ففيه تعظيم شأنهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم<sup>(2)</sup> ثم إن وضعه في مكان يسمى بيت العزة يدل على إعزازه وتكريمه.

ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجمًا بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزل قبله، ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الأمرين.

ثانياً: تفضيل القرآن الكريم على غيره من الكتب السماوية السابقة وذلك بإنزاله مرتين، مرة جملة ومرة مفرقًا بخلاف الكتب السماوية السابقة فقد كانت تنزل جملةً مرة واحدة، وبذلك شارك القرآن الكتب السماوية في الأولى وانفرد في الفضل عليها بالثانية،

(1) الإتيان 1 117، 118، البرهان في علوم القرآن 1 228، والشعبي هو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري،

أبو عمرو، راوية من التابعين، يضرب المثل بحفظه، من رجال الحديث الثقات، الأعلام 3 251.

(2) انظر البرهان 1 231، 230، الإتيان 1 119 نقلًا عن أبي شامة في المرشد العزيز، البيان في مباحث من علوم

القرآن ص 52، 53، مناهل العرفان 1 46، 47، المدخل لدراسة القرآن الكريم 52، 53.

وهذا يعود بالتفضيل لنبينا محمد ﷺ على سائر الأنبياء السابقين<sup>(1)</sup>.

### ثانيا نزوله مفرقا على النبي ﷺ

دل القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة أن القرآن الكريم كان يتزل على النبي ﷺ مفرقا إلى أجزاء كل جزء منها يسمى نجما، فقد صح أن الآيات العشر المتضمنة لقصة الإفك نزلت جملة، وأن عشر آيات من أول سورة المؤمنين نزلت جملة، وورد أيضاً أنه نزل قوله تعالى: { وَإِذْ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا الْوَحْيَ }<sup>(2)</sup> (الضحى: 1-2) إلى قوله: { وَبِالْحَمْلَةِ فَكَوْنِ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَاتُ مِمَّا لَمْ يَنْزَعِ فِيهِ أَحَدٌ }<sup>(3)</sup> (الضحى: 5) ثم نزل باقي السورة بعد ذلك، وبالجملة فكون القرآن لم يتزل جملة وإنما نزل مفرقا حسب الوقائع والحوادث مما لم ينازع فيه أحد.

وقد اختص القرآن الكريم من بين الكتب السماوية بأنه نزل مفرقا كما دل على ذلك القرآن والسنة: { وَإِذْ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا الْوَحْيَ }<sup>(4)</sup> (الإسراء: 106)، وقوله تعالى: { وَإِذْ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا الْوَحْيَ }<sup>(5)</sup> (الفرقان: 32)، وكما ذكر العلماء في نزول القرآن الكريم أن أول ما نزل { وَإِذْ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا الْوَحْيَ }<sup>(6)</sup> (اقرأ: 1)، أما الكتب السماوية السابقة فإنها نزلت جملة واحدة كما هو المشهور بين العلماء وعلى ألسنتهم حتى كاد يكون إجماعا لما ذكرناه ولما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن

(1) انظر المراجع السابقة.

(2) سورة الضحى الآيات: 1-2.

(3) سورة الضحى آية: 5.

(4) سورة الإسراء آية: 106.

(5) سورة الفرقان آية: 32.

(6) سورة العلق آية: 1.

جبير<sup>(1)</sup> عن ابن عباس قال: { قالت اليهود: يا أبا القاسم لولا أنزل هذا القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى فزلت } وأخرجه من وجه آخر بلفظ (قال المشركون)، قال السيوطي<sup>(2)</sup> فإن قلت: ليس في القرآن التصريح بذلك، وإنما هو على تقدير ثبوت قول الكفار، قلت: سكوته تعالى عن الرد عليهم في ذلك وعدوله إلى بيان حكمته دليل على صحته، ولو كانت الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفي في الرد عليهم أن يقول: إن ذلك سنة الله في الكتب التي أنزلها على الرسل السابقين.

ثم ذكر بعض الآثار والأحاديث التي تفيد بأن التوراة نزلت جملة ومنها ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ثابت بن الحجاج<sup>(3)</sup> قال جاءتهم التوراة جملة واحدة، فكبر عليهم، فأبوا أن يأخذوها حتى ظلل الله عليهم الجبل فأخذوها عند ذلك<sup>(4)</sup>

إضافة إلى ما سبق فإنه لو لاحظنا وتأملنا في الآيات القرآنية لوجدنا أن التعبير كان بلفظ التثنية والإنزال، وعلماء اللغة يفرقون بين الإنزال والتثنية فالتثنية لما نزل مفرقاً والإنزال أعم، ولذلك قال الراغب<sup>(5)</sup>. في قوله: { الْقُرْآنَ أَنْزَلْنَا عَلَىٰ مِثْقَلِ الْأَنْزَالِ }<sup>(6)</sup> (القدر: 1)، وإنما خص لفظ الإنزال دون التثنية لما روي أن القرآن نزل دفعةً واحدة إلى سماء الدنيا ثم نزل نجماً فنجمًا<sup>(7)</sup>.

(1) سعيد بن جبیر الأسدي بالولاء الكوفي أبو عبد الله، تابعي، كان أعلم زمانه على الإطلاق، قتله الحجاج بواسط، الأعلام 3 93.

(2) عبد الرحمن بن أبي بكر الخضير السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ستمائة مصنف، الأعلام 3 301.

(3) ثابت بن الحجاج الكلابي الجزري الرقي، من أتباع التابعين، روى عن الصحابة، تهذيب التهذيب 2 4.

(4) انظر الإتقان للسيوطي 1 122، 123.

(5) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم، أديب من العلماء الحكماء، له كتب كثيرة منها المفردات في غريب القرآن، الأعلام 2 255.

(6) سورة القدر آية: 1.

(7) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني 488، 489.

## المبحث الثاني عن حكم نزول القرآن مفرداً

لنزول القرآن مفرداً على النبي ﷺ حكماً كثيرة تُعرف من الآيتين السابقتين وتُدرَك بالعقل والاجتهاد أذكرها فيما يلي:-

أولاً: تثبيت فؤاد النبي ﷺ وتطيب قلبه وخاطره، وإمداده بأسباب القوة والمجاهمة أمام حملات المشركين ودسائس المنافقين، فتجديد الوحي يوماً بعد يوم وحالاً بعد حال يمثل لوناً من ألوان الرعاية الإلهية التي تمده بأسباب الثبات والمُضيِّ فيما اختاره الله تعالى له (1) وقد تولى الله الإجابة عن المشركين الذين قالوا: { 4700hr Vd b#005indā Afc Wop } (2) (الفرقان:32) { y79k 2 } (3)، أي أنزلناه كذلك مفرداً - { 865e 34il Mfz } (4)، وكان للنزول المفرق أبلغ الأثر في مواساته وإزاحة معاني الغربة والضعف عن نفسه، وقد ثبت الله فؤاد المصطفى عليه الصلاة والسلام في أشدِّ المواقف وأحرجها، فانظر إلى قول أبي بكر فيما حكاه عنه الله تعالى: { 54pB 0\$Zc } b1tb W } (5) (التوبة: 40)، وما ذلك إلا من قوة يقينه ووثوقه بنصر الله تعالى مع ما يحيط به من الأعداء.

وهذه الحكمة من أجل الحِكم وأعظمها. ويندرج تحت تثبيت قلب النبي ﷺ أشياء كثيرة منها:-

\* تسليته ﷺ بكثرة نزول الوحي عليه حتى لا يجد اليأس إلى نفسه سبيلاً، ومما لا شك فيه أن كثرة نزول الوحي أقوى بالقلب وأشدَّ عناية بالمرسل إليه، فيحصل للنبي ﷺ الأُنس والارتباط بالله تعالى يقول الإمام أبو شامة (6) (فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة

(1) انظر علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه ص74، 75.

(2) سورة الفرقان آية: 32.

(3) سورة الفرقان آية: 32.

(4) سورة الفرقان آية: 32.

(5) سورة التوبة آية: 40.

(6) أبو شامة هو العلامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي أبو القاسم شهاب الدين، فقيه شافعي له كتاب (المرشد الوجيز فيما يتعلق بالقرآن العزيز)، وكتب أخرى، توفي سنة 665هـ، انظر الأعلام 299.



(127) { قِيلَ لِيُضَاغِرِ الْعِبَادُ الْمَرْءَ الْغَافِلَ } (1) (هود:115)، فكان

لاتصال الوحي بالرسول ﷺ وتتابع نزول الآيات عليه تسليّة له بعد تسليّة تشد من أزره وتحمله على الصبر والمصابرة، وكان لذلك أبلغ الأثر في مواساته والتخفيف عنه، ولو أن القرآن نزل جملةً واحدة لكان لانقطاع الوحي بعد ذلك أثر كبير في استشعار الوحشة والغربة.

\* ومنها تسليته ﷺ بذكر قصص الأنبياء السابقين { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَبِرُوا كَمَا صَبَرْنَا }

(2) (هود:120)، { قِيلَ لِيُضَاغِرِ الْعِبَادُ الْمَرْءَ الْغَافِلَ }

(3) (يوسف:111)، { فَاصْبِرْ كَمَا

صَبَرْنَا أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ } (4) (الأحقاف:35).

ثانياً: تثبيت قلوب المؤمنين وتسليحهم بعزيمة الصبر واليقين بسبب ما كان يقصه القرآن عليهم من قصص الأنبياء السابقين ومعاناتهم من أقوامهم وكيف أن الغلبة والنصر والأجر والتأييد والتمكين كانت لهم ولعباد الله الصالحين في نهاية الأمر، وكانت الهزيمة لأعداء الله المخالفين، والآيات في هذا المعنى كثيرة، واستمع إلى قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَبِرُوا كَمَا صَبَرْنَا }

أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ رَسُولًا لِمَ لَا تَهْتَدُونَ } (البقرة:129)

(5) { قِيلَ لِيُضَاغِرِ الْعِبَادُ الْمَرْءَ الْغَافِلَ }

(البقرة:214).

وقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَبِرُوا كَمَا صَبَرْنَا }

(1) سورة هود آية: 115.

(2) سورة هود آية: 120.

(3) سورة يوسف آية: 111.

(4) سورة الأحقاف آية: 35.

(5) سورة البقرة آية: 214.



نزل القرآن الكريم والعناية به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم  
 { (النور: 55).<sup>(1)</sup>

وقوله تعالى: {

{ (آل عمران: 142).<sup>(2)</sup>

وقوله تعالى: {

{ (العنكبوت: 2).<sup>(3)</sup>

ثالثاً: تيسير حفظه وفهمه على الرسول ﷺ فإنه كان يتعجل الأخذ من الوحي، ولقد بلغ من حرص النبي ﷺ أنه كان لا ينتظر حتى يفرغ جبريل من قراءته بل كان يتعجل بالقراءة فأنزل الله تعالى: {

{ (القيامة: 16-19)، فتكفل الله لنبية الحفظ والفهم.

رابعاً: تيسير حفظه وفهمه وتدبر معانيه، ومعرفة أحكامه وحكمه على الأمة، وكما هو معلوم أن القرآن الكريم نزل على أمة أمية لا تعرف القراءة والكتابة {

{ (الجمعة: 2).<sup>(5)</sup>

(1) سورة النور آية: 55.

(2) سورة آل عمران آية: 142.

(3) سورة العنكبوت آية: 2.

(4) سورة القيامة الآيات: 16 - 19.

(5) سورة الجمعة آية: 2.

{ ٤١٧ } (1) (الأعراف: 157)، وكانت ظروف المسلمين في مكة المكرمة صعبة حيث كانوا مضطهدين من كفار قريش مستضعفين لقلة عددهم ليس لديهم من قوة السلطان ما يحميهم من عدوهم ولا من فراغ الوقت وهدوء البال ما يمكنهم من الانقطاع لحفظ ذلك الكتاب وعندما اضطروا للهجرة قام اليهود والمنافقون في المدينة بمناوأتهم، ولو نزل جملة واحدة لوجدت هذه الأمة الأمية - مع ما ينتابها من ظروف صعبة - صعوبة في حفظ القرآن الكريم فكان من رحمة الله U أن نزل القرآن مفرقاً لكي يسهل حفظه وفهمه، فكانت الآيات تنزل على النبي محمد R وكان النبي يعلمها أصحابه فكلما نزلت الآية أو الآيات حفظها الصحابة، وتدبروا معانيها، ووقفوا عند أحكامها (2) بل صار الصحابة والتابعون يعلمون من بعدهم بنفس الطريقة فصارت سنة متبعة فعن أبي العالية الرياحي (3) أنه قال { تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن رسول الله R كان يأخذه خمساً خمساً } (4).

وقال عبد الله بن مسعود (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن) (5).

وفي بعض الروايات أن أبا عبد الرحمن السلمي (6) قال حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن أنهم كانوا يستقرئون من النبي R وكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى

(1) سورة الأعراف آية: 157.

(2) المدخل لدراسة القرآن الكريم 71، مباحث في علوم القرآن 95.

(3) اسمه رُفيع بن مهران، من رواة الحديث، ثقة كثير الإرسال، التقريب 210.

(4) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب فضائل القرآن، في تعليم القرآن كم آية 10 461، وأخرجه أبو نعيم في الحلية 2 219، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (1959).

(5) المصنف 3 380.

(6) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي المقرئ، مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة، التقريب 299.

يعملوا بما فيها، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً<sup>(1)</sup>.

ثم إن أدوات الكتابة لم تكن ميسورة للكُتَّاب على ندرتهم، فلو أنزل القرآن جملة واحدة لعجزوا عن حفظه وكتابته، فاقتضت حكمة الله العليا أن يتزله إليهم مفرقاً ليسهل عليهم حفظه وتهيأ لهم استظهاره<sup>(2)</sup>.

خامساً: ترتيل القرآن الكريم كما ينبغي بالصورة الصحيحة التي نزل عليها { **تَرْتِيلُ الْقُرْآنِ** }

{ **قِيلَ لَكَ يَا أَدَمُ ابْعَثْ فِي بَنِيكَ مِنْ ذَكَرْتَهُ لِقَاءَ رَبِّهِمْ وَأَقْرَبْ** }<sup>(3)</sup> (المزمل:4) فالرسول ﷺ كان يتلقى القرآن من الوحي عن رب

العزة والجلال، فنحن بقراءتنا وترتيلنا إن أحكمناه إنما نتبع ما علم الله نبيه من ترتيل محكم جاء به الترتيل وأمر به النبي ﷺ وما كان تعليم هذا الترتيل المُنزَّل من عند الله تعالى ليتوافر إذا لم يتزل القرآن منجمًا، فلو نزل جملة واحدة ما تمكن النبي عليه الصلاة والسلام من تعلم الترتيل، ولو علمه الله تعالى بغير تنجييمه ما كان في الإمكان أن يعلمه قومه وهم حملته إلى الأجيال من بعده<sup>(4)</sup>.

سادساً: من حَكَمَ هذا التنجيم بصورة عامة رسم صورة المجتمع الآخر أو الفئات الثانية من المشركين والمنافقين، وفضح أساليبهم ونواياهم ومفاجأتهم بحقيقة ما يقولون

ويبيتون ويمكرون { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتُنَادُوا بِالنَّبَوِيَّةِ بِحُجَّةٍ مِثْلَ مَا نَحْنُ بِحُجَّةٍ مِثْلَ مَا نَحْنُ بِحُجَّةٍ مِثْلَ مَا نَحْنُ بِحُجَّةٍ** }

{ **قِيلَ لَكَ يَا أَدَمُ ابْعَثْ فِي بَنِيكَ مِنْ ذَكَرْتَهُ لِقَاءَ رَبِّهِمْ وَأَقْرَبْ** }<sup>(5)</sup> (التوبة:64)<sup>(6)</sup> وقد كان المنافقون

(1) انظر المصنف للصنعاني 380 3، والمصنف لابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، في تعليم القرآن كم آية 10 460، وقال الهيثمي في الجمع، باب السؤال عن الفقه، رواه أحمد وفيه عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره. مجمع الزوائد 165 1 وأخرجه الصنعاني في المصنف بنحوه، كتاب فضائل القرآن، باب تعليم القرآن وفضله 380.

(2) مناهل العرفان 1 56.

(3) سورة المزمل آية: 4.

(4) انظر القرآن المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة ص23.

(5) سورة التوبة آية: 64.

(6) وانظر علوم القرآن 76.

يتظاهرون بالإسلام ويختلطون بالمسلمين ويقفون على أسرارهم وأحوالهم فكانوا كلما عزموا أمراً نقضه الله تعالى، أو بيتوا كيداً أظهره الله، فأظهر فضائحهم وجعل مكنون أسرارهم معلوماً لرسوله ولمن آمن معه واقرأ إن شئت { ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَكْفُرُوا بِمَا آتَاهُم مِّنَّا فَكُنُوا مُتَّقِينَ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا هَادِينَ غَيْرِ مُبِينِينَ ﴾ } (البقرة: 8-9)، وقوله: { ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَكْفُرُوا بِمَا آتَاهُم مِّنَّا فَكُنُوا مُتَّقِينَ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا هَادِينَ غَيْرِ مُبِينِينَ ﴾ } (المنافقون: 1)، وغير ذلك من الآيات التي كانت تنزل على النبي ﷺ مفرقةً تنبيهاً له وتحذيراً له وللمؤمنين.

سابعاً: التحدي والإعجاز وهو ظاهر وواضح في كل مرحلة من مراحل نزوله مفرقاً فقد تحداهم الله تعالى أن يأتوا بالقرآن فلم يستطيعوا، وتحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله فلم يستطيعوا، وتحداهم أن يأتوا بحديث مثله فلم يستطيعوا، وأتاح لجميع المشركين والمعارضين الدخول في معركة التحدي فلم يفلحوا.

{ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَكْفُرُوا بِمَا آتَاهُم مِّنَّا فَكُنُوا مُتَّقِينَ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا هَادِينَ غَيْرِ مُبِينِينَ ﴾ } (3)  
 { ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَكْفُرُوا بِمَا آتَاهُم مِّنَّا فَكُنُوا مُتَّقِينَ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا هَادِينَ غَيْرِ مُبِينِينَ ﴾ } (الطور: 33، 34)،  
 { ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَكْفُرُوا بِمَا آتَاهُم مِّنَّا فَكُنُوا مُتَّقِينَ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا هَادِينَ غَيْرِ مُبِينِينَ ﴾ } (هود: 13)،  
 { ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَكْفُرُوا بِمَا آتَاهُم مِّنَّا فَكُنُوا مُتَّقِينَ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا هَادِينَ غَيْرِ مُبِينِينَ ﴾ } (البقرة: 23).

بل إن المشركين تمادوا في غيهم وأسئلتهم للرسول ﷺ فكانوا يسألون الرسول ﷺ أسئلة

(1) سورة البقرة الآيات: 8 - 9.  
 (2) سورة المنافقون آية: 1.  
 (3) سورة الطور الآيات: 33 - 34.  
 (4) سورة هود آية: 13.  
 (5) سورة البقرة آية: 23.

تعجيز وتحد ومبالغة مثل متى الساعة { **بِأَسْفَرٍ يَوْمَ عَاقِبَةِ النَّارِ** } (1) فيترل الجواب من الله تعالى { **وَمَا يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ يُصَلِّوا أَوْ يُصَلُّوا أَوْ يَكُونُوا مُرِئِينَ بِاللَّهِ أَذًى** } (2) (الأعراف:187) ومثل ما المراد بالروح { **وَالرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ** } (3)، فيقول القرآن: { **وَمَا يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ يُصَلِّوا أَوْ يُصَلُّوا أَوْ يَكُونُوا مُرِئِينَ بِاللَّهِ أَذًى** } (4) (الإسراء:85) رد الله عليهم بقوله: { **وَمَا يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ يُصَلِّوا أَوْ يُصَلُّوا أَوْ يَكُونُوا مُرِئِينَ بِاللَّهِ أَذًى** } (5) (الفرقان:33)، وحيث عجبوا من نزول القرآن منجماً بين الله لهم الحق في ذلك، فإن تحديهم به مفرقاً مع عجزهم عن الإتيان بمثله أدخل في الإعجاز، وأبلغ في الحجة من أن يترل جملة ويقال لهم: جيئوا بمثله، ولهذا جاءت الآية عقب اعتراضهم { **وَمَا يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ يُصَلِّوا أَوْ يُصَلُّوا أَوْ يَكُونُوا مُرِئِينَ بِاللَّهِ أَذًى** } (6) (الفرقان:32) أي لا يأتونك بصفة عجيبة يطلبونها كتزول القرآن جملة إلا أعطيناك من الأحوال ما يحق لك في حكمتنا وبما هو أبين معنى في إعجازهم وذلك بتزوله مفرقاً (7).

ثامناً: التدرج في التشريع ويدخل تحت هذا أمور منها:

التدرج في انتزاع العادات الضارة، وذلك بالتخلي عنها شيئاً فشيئاً والتدرج في نقل الناس من حياة الفوضى والتفلت إلى حياة النظام والتقيد بالمعايير الإسلامية الصحيحة، فقد بُعث النبي ﷺ إليهم وهم يعبدون الأصنام، ويشركون بالله ومع الله، ويسفكون الدماء ويشربون الخمر ويزنون، ويقتلون الأولاد خشية الفقر، ويتعاملون بالربا الفاحش، ويلعبون الميسر، ويستقسمون بالأزلام، وينكحون نساء الآباء ويجمعون بين الأختين ويكرهون

(1) سورة الأعراف آية: 187.

(2) سورة الأعراف آية: 187.

(3) سورة الإسراء آية: 85.

(4) سورة الإسراء آية: 85.

(5) سورة الفرقان آية: 33.

(6) سورة الفرقان آية: 32.

(7) انظر مباحث في علوم القرآن 94.

الفتيات على البغاء، وذكر العلماء في كتب التاريخ أن الحروب كانت تقع بين القبائل العربية لأوهى الأسباب ومجرد حب الانتقام، حتى أدى هذا إلى قطع حبال المودة بينهم وجعلهم شيعاً متباغضة يتربص كل فريق منهم بغيره الدوائر، واعتادوا على كثير من هذه الأخلاق المنحطة وتغلغت فيهم حتى صارت جزءاً لا يتجزأ منهم ومن المعلوم أنه يصعب على المرء والمجتمع ترك هذه الأمور مرة واحدة لأن للعقائد حتى ولو كانت باطلة وللعادات ولو كانت مستهجنة سلطناً على النفوس، والناس أسرى ما ألفوا ونشأوا عليه، فلو أن القرآن نزل جملة واحدة وطالبهم بالتخلي عما هم منغمسون فيه من كفر وجهل وشرك مرة واحدة لما استجاب إليه أحد ولكن القرآن نجح معهم في هدم العادات الباطلة وانتزاعها بالتدرج بسبب نزول القرآن عليهم شيئاً فشيئاً<sup>(1)</sup>.

وأبلغ دليل على ذلك هو انتزاع الخمر من ذلك المجتمع الذي كان يشربه كالماء، فعن

أبي هريرة **t** قال: **{ حرمت الخمر ثلاث مرات، قدم رسول الله r المدينة وهم يشربون**

الخمر ويلعبون الميسر، فسألوا رسول الله عنهما فأنزل الله **U** على نبيه **r** **{ \***

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهُ﴾ (البقرة: 219)

**{ (البقرة: 219)**، فقال الناس: ما حرم علينا إنما قال فيهما إثم كبير،

وكانوا يشربون الخمر حتى إذا كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه في

المغرب خلط في قراءته فأنزل الله فيها آية أغلظ منها **{ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهُ﴾**

**{ (النساء: 43)**، وكان الناس يشربون

حتى يأتي أحدهم الصلاة وهو مفيق، ثم أنزلت آية أغلظ من ذلك **{ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهُ﴾**

(1) انظر مناهل العرفان 1 56، المدخل لدراسة القرآن الكريم 72.

(2) سورة البقرة آية: 219.

(3) سورة النساء آية: 43.

(1) { قِيلَ لَكَ يَا رَجُلٌ مِّنْ نَّاسِكَ أَن تَدِينَهُمْ وَأَنْتَ لَا تَدِينُهُمْ إِنَّكَ عَلَىٰ قَدَرٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ } (المائدة: 90)

فأنزل الله { وَمَنْ يَشْرِبْ الْخَمْرَ أَوْ يَلْعَبِ الْغِيْبَرَةَ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ رِجْسًا وَمِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ } (المائدة: 90) فقالوا: انتهينا يا رب، فقال الناس: يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله أو ماتوا على فرشهم كانوا يشربون الخمر ويلعبون الميسر وقد جعله الله رجسًا ومن عمل الشيطان

(2) { وَمَنْ يَشْرِبْ الْخَمْرَ أَوْ يَلْعَبِ الْغِيْبَرَةَ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ رِجْسًا وَمِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ } (المائدة: 93) فقال النبي ﷺ لو حرمت عليهم لتركوها كما تركتم (3).

ومن هذا الحديث نستنبط أن الخمر حرمت على مراحل فتاب الناس والصحابة منها حتى جرت في سكك المدينة، ولو حرمت دفعة واحدة لاستمروا عليها، ولذلك تقول عائشة رضي الله عنها { إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل (4) فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء (لا تشربوا الخمر) لقالوا: لا ندع الخمر أبدًا، ولو نزل: لا تزنوا قالوا: لا ندع الزنا أبدًا (5)

والتدرج في تربية هذه الأمة الناشئة علمًا وعملاً، فبدأت الآيات تنزل على النبي ﷺ سالكة التدرج في تربية الأمة، فأول ما نزلت الآيات المتعلقة بالإيمان بالله وملائكته وكتبه

(1) سورة المائدة آية: 90.

(2) سورة المائدة آية: 93.

(3) أخرجه الإمام أحمد في المسند، انظر الفتح الرباني، كتاب التفسير، باب قول الله (يسألونك عن الخمر والميسر) 85، 86 وإسناده ضعيف، وله شواهد تقويه منها حديث عمر بن الخطاب (اللهم بين لنا في الخمر بيئًا شافيًا) فتزلت الآيات الثلاثة بالتدرج، حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في المسند 18، 86، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر 3، 325، وأخرجه الترمذي في سننه كتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة 5، 253، 254، 255 وأخرجه الحاكم في المستدرک وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه 2، 278.

(4) سور القرآن على أربع أقسام وأنواع فمنها السبع الطوال أولها البقرة، ومنها المتون، والمثاني، والمفصل: ما وليّ الثاني من قصار السور، وسمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة، انظر الإتقان 1، 179، 180.

(5) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن ص 1087 (4993).

ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره والتوحيد وما يتعلق بذلك من أمور العقيدة، بدأت الآيات أولاً بفظامهم عن الشرك والإباحية وإحياء قلوبهم بعقائد التوحيد والجزاء، فإذا اطمأنت قلوبهم بالإيمان وأشربوا حبه انتقل بهم بعد ذلك إلى العبادات فبدأهم بالصلاة ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج ثم الأمور الأخرى، ولذلك كان مدار الآيات في القسم المكّي على إثبات العقائد والفضائل التي لا تختلف باختلاف الشرائع، بخلاف القسم المدني فكان مدار التشريعات فيه على الأحكام العملية وتفصيل ما أجمل قبل ذلك (1).

لذا أنزل القرآن مفرداً فحصلت النتيجة المطلوبة وهي التغيير في العادات من حسن إلى أحسن ومن شر إلى خير ومن تفرق في الكلمة إلى اتحاد واعتصام بحبل الله المتين فكانت خير الأمم.

تاسعاً: بيان بلاغة القرآن الكريم فقد نزل مفرداً في ثلاثة وعشرين عاماً، وكلما نزلت آية أو آيات قال لهم الرسول ﴿ **ضعوا هذه الآيات في موضع كذا من سورة كذا** ﴾ (2) (3). ومع ذلك فهو مترابط في الألفاظ والمعاني، حسن التنسيق، محكم النسيج، دقيق السبك، متناسق الآيات والسور، متين الأسلوب، قوي الاتصال، لا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك كأنه عقدٌ فريد نظمت حباته بما لم يعهد له مثيل في كلام البشر ﴿ **آية** ﴾ (4) (هود: 1).

وكل ذلك فيه دلالة على أن القرآن مُنزلٌ من الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وأنه كلام الله تعالى ولا يمكن أن يكون كلام محمد ﴿ **ولا كلام مخلوق سواه، وصدق الله إذ يقول: ﴿**﴾ ﴾ (5) (سورة هود: 1).

(1) المدخل لدراسة القرآن 74.

(2) الترمذي تفسير القرآن (3086)، أبو داود الصلاة (786)، أحمد (69/1).

(3) سيأتي تخرجه ص 47 في المبحث الثاني (العناية بالقرآن كتابة).

(4) سورة هود آية: 1.



{ (1) الفرقان:6. }

عاشراً: مسامرة الحوادث والطوارئ في تجدها وتفرقها فكانت تحدث حوادث لم يكن لها حكم معروف في الشريعة الإسلامية فيحتاج المسلمون إلى معرفة ذلك فتتل الآيه من الله تبارك وتعالى لحكم تلك الحوادث، ومن ذلك حادثة خولة بنت ثعلبة (2). حين ما جاءت إلى رسول الله ﷺ تشتكي زوجها، وتصف لنا ذلك عائشة رضي الله عنها ذلك فتقول { تَبَارَكَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلَّ شَبَابِي وَنَزَرْتُ لَهُ بَطْنِي حَتَّى إِذَا كَبُرَتْ سِنِّي وَأَنْقَطَعَ وَلَدِي ظَاهَرَ مِنِّي اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ بِهِؤْلَاءِ الْآيَاتِ } { (3) { (المجادلة:1) (4) وكذلك حادثة الإفك فعندما حصل ما حصل من المنافقين والمشركين واهتموا السيدة عائشة رضي الله عنها أنزل الله تعالى براءتها من فوق سبع سماوات وأدان الذين رموها بدون شهود ولا بينة فقال تعالى: {

{ (3) { (المجادلة:1) (4) وكذلك حادثة الإفك فعندما حصل ما حصل من المنافقين والمشركين واهتموا السيدة عائشة رضي الله عنها أنزل الله تعالى براءتها من فوق سبع سماوات وأدان الذين رموها بدون شهود ولا بينة فقال تعالى: {

(1) سورة الفرقان آية: 6.

(2) خولة بنت ثعلبة الأنصارية الخزرجية، صحابية، وهي التي ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت، فزلت فيها سورة قد سمع، الإصابة 4 289، أسد الغابة 5 442.

(3) سورة المجادلة آية: 1.

(4) انظر ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب الظهار 1 166 (2063)، والنسائي في كتاب الطلاق، باب الظهار 6 186 (3460)، والحديث صحيح.

(5) سورة النور الآيات: 11 - 12.

(1) (2) { قِيلَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّنَّةَ الَّتِي كَانَتْ لِلْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ لَكُمْ فِيهَا عِزٌّ مُبِينٌ }

والقرآن مليء بتلك القصص والمواقف المشابهة، ومما هو طبيعي ومعروف أن هذه الحوادث لم تكن لتقع في وقت واحد فتزل القرآن في هذه الحوادث مفرقاً لذلك.

الحادي عشر: تنبيه المسلمين من وقت لآخر لأخطائهم التي وقعوا فيها وكيفية تصحيحها، وتحذيرهم من عواقب المخالفة وبيان الامتنان عليهم بالنصر مع القلة، ولنقرأ ما قصه الله تعالى في سورة آل عمران بشأن غزوة بدر وأحد من الامتنان والتنبيه والتحذير، ففي غزوة أحد خالف الرُّماة نصيحة رسول الله ﷺ متأولين فكانت النتيجة أن أوتي المسلمون من جهتهم وأن شاعت الهزيمة بينهم وشجَّ وجه النبي ﷺ وكسرت رُباعيته

فأنزل الله تعالى الآيات محذراً المخالفين { قِيلَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّنَّةَ الَّتِي كَانَتْ لِلْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ لَكُمْ فِيهَا عِزٌّ مُبِينٌ }

4 قِيلَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّنَّةَ الَّتِي كَانَتْ لِلْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ لَكُمْ فِيهَا عِزٌّ مُبِينٌ }

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ آيَاتُ ١٥٢-١٥٤

(3) (4) { قِيلَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّنَّةَ الَّتِي كَانَتْ لِلْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ لَكُمْ فِيهَا عِزٌّ مُبِينٌ }

وكذلك في غزوة حنين والأحزاب وغير ذلك كثير، ففي يوم حنين أعجب المسلمون بكثرتهم فكانت الهزيمة فقال تعالى لهم: { قِيلَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّنَّةَ الَّتِي كَانَتْ لِلْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ لَكُمْ فِيهَا عِزٌّ مُبِينٌ }

(5) { قِيلَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّنَّةَ الَّتِي كَانَتْ لِلْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ لَكُمْ فِيهَا عِزٌّ مُبِينٌ }

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ آيَاتُ ١٥٢-١٥٤

(1) سورة النور آية: 20.

(2) الآيات من سورة النور (11-20)، وانظر الحديث في البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً ص530 (2661)، وانظر مسلم في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (2770).

(3) سورة آل عمران آية: 152.

(4) وانظر القصة في البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد ص832 (4043).

(5) سورة التوبة آية: 25.

{ التوبة: 25-26 } (1) وتعلم المسلمون من ذلك أن

النصر ليس بالعدد والعُدَّة فحسب، وإنما هو من عند الله {

{ آل عمران: 126 } (2) (3).

الثاني عشر: توثيق وقائع السيرة النبوية المباركة والتاريخ وذلك عن طريق معرفة الحادثة ووقتها وأين كانت ومتى، فنستطيع أن نرتب السيرة النبوية من خلال الحوادث وضمها إلى قصص الأنبياء وسير المرسلين وحياة الأمم السابقين (4).

الثالث عشر: أن في القرآن الكريم ناسخاً ومنسوخاً ولا يمكن أن يكون ذلك إذا نزل القرآن جملةً على المصطفى عليه الصلاة والسلام إذ لا يُتصور النسخ إلا مع التفريق ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا على تباعد الزمن فإن حكمة التربية الانتقالية قد تقتضي تشريعاً تجيء به آية إلى أجل مسمى ثم تجيء آية أخرى بتشريع آخر، ولا يكون هذا إلا مع تنجيم النزول (5).

(1) سورة التوبة آية: 26.

(2) سورة آل عمران آية: 126.

(3) وانظر منهج الفرقان 26، 27.

(4) الواضح في أصول القرآن 52.

(5) القرآن الكريم إبراهيم أبو الخشب 44.

## المبحث الثالث نزول القرآن على سبعة أحرف

ويشتمل على

### أولاً طرف من الروايات الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف

(1) عن ابن عباس قال قال النبي ﷺ { أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَيَّ حَرْفٍ فَرَا جَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ } (1) (2) قال ابن شهاب (3) وهو راوي الحديث بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام.

(2) { وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَقُولُ سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ (4) يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَائَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَيَّ حُرُوفٍ كَثِيرَةً لَمْ يُقْرَأَنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَّيْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ قَالَ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ كَذَبْتَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَيَّ غَيْرِ مَا قَرَأْتَ فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُوْدَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَيَّ حُرُوفٍ لَمْ تُقْرَأَنَّهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلُهُ أَقْرَأُ يَا هِشَامُ فَقْرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَذَلِكَ أُنَزِلْتُ ثُمَّ قَالَ أَقْرَأُ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَذَلِكَ أُنَزِلْتُ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ

(1) البخاري فضائل القرآن (4705) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (819) ، أحمد (264/1).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ص1087، 4991، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، انظر مسلم بشرح النووي 6 101.

(3) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، أبو بكر أول من دون الحديث، وأحد أكابرة الحفاظ والفقهاء، تابعي من أهل المدينة توفي سنة 124هـ، الأعلام 7 97، تهذيب التهذيب 9 445، تذكرة الحفاظ 1 102.

(4) هشام بن حكيم بن حزام بن حويلد الأسدي، صحابي بن صحابي، أسلم يوم فتح مكة، الأعلام 8 85.

أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ { (1)

(3) { وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ آخَرَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ وَدَخَلَ آخَرَ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ غَشَيْتَنِي ضَرَبَ فِي صَدْرِي فَفَضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ ﷻ فَرَفَا فَقَالَ لِي يَا أَبِي أُرْسِلْ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَردَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمَّتِي فَردَدْتُ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ أَقْرَأَهُ عَلَى حَرْفَيْنِ فَردَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمَّتِي فَردَدْتُ إِلَيَّ الثَّلَاثَةَ أَقْرَأَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةً تَسْأَلْنِيهَا فَقُلْتُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمَّتِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمَّتِي وَأَخْرْتُ الثَّلَاثَةَ لِيَوْمٍ يَرْعَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ ﷺ } (2) (3)

(4) وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ { أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ قَالَ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَقَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَقَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءَهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ فَقَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف 1087، 4992، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، انظر مسلم بشرح النووي 6 99.

(2) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (820)، النسائي الافتتاح (939)، أبو داود الصلاة (1477)، أحمد (127/5).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، انظر مسلم بشرح النووي 6 103.

أَمَّتِي لَأُطِيقَ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَإِيْمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا { (1) (2) .

(5) وعن أبي بن كعب قال { لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَبْرِيلَ فَقَالَ يَا جَبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيْنَ مِنْهُمْ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ { (3) (4) .

{ وعن التَّرَالِ بْنِ سَبْرَةَ (5) قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ خِلَافَهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ كَلَاكُمَا مُحْسِنٌ، قَالَ شُعْبَةُ (6) أَظُنُّهُ قَالَ لَأَتَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا { (7) .

### ثانياً حكم نزول القرآن على سبعة أحرف

(1) التخفيف على الأمة الإسلامية وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفاً لها وتوسعةً ورحمةً وخصوصيةً لفضلها، خصوصاً الأمة الإسلامية التي شوفهت بالقرآن فإنها كانت قبائل كثيرة، وكان بينهما اختلاف في اللهجات ونبرات الصوت.

(1) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (821) ، النسائي الافتتاح (939) ، أبو داود الصلاة (1477) ، أحمد (127/5).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، انظر مسلم بشرح النووي 6 103 .

(3) الترمذي القراءات (2944) ، أحمد (132/5).

(4) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب القراءات، باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف 5 193، وقال عقبه هذا حديث حسن صحيح، وقد ذكر الترمذي هذا الحديث بعد أن ذكر قصة عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم، والحديث حسن.

(5) التزال بن سبْرَةَ الهلالي الكوفي، من الثقات قيل إن له صحبة، تقريب التهذيب 560.

(6) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي، مولاهم أبو بسطام، من أئمة رجال الحديث حفظاً وروايةً وثبتاً، وهو أول من فتنش بالعراق عن أمر المحدثين، الأعلام 3 164.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي ص 476، 2410، وانظر (3476، 5062).

(2) الإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبیب الحق حيث { أتاه جبریل فقال له: إن الله يأمرک أن تقرأ أمتک القرآن علی حرف، فقال { أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتی لا تطیق ذلك، ولم یزل یردد المسألة حتی بلغ سبعة أحرف { (1) (2) وكما ثبت فی الصحیح أن النبی { قال { إن القرآن أنزل علی سبعة أحرف فاقروا ما تیسر منه { (3) (4) وكما { قال علیه السلام لجبریل إني بعثت إلی أمة أمیین منهم العجوز والشیخ الكبیر والعلماء والجاریة والرجل الذی لم یقرأ کتاباً قط قال یا محمد إن القرآن أنزل علی سبعة أحرف { (5) (6) وذلك أن الأنبياء السابقین علیهم السلام كانوا یبعثون إلی قومهم الخاصین بهم، والنبی { بعث إلی جمیع الخلق أحمرها وأسودها عربیها وعجمیها، وكانت العرب الذین نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتی ویعسر علی أحدهم الانتقال من لغته إلی غیرها أو من حرف إلی آخر، فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التکلیف بما لا یستطاع (7) لظروف الأمیة واللغات واللهجات، وهذه التوسعة كانت فی الألفاظ دون المعانی وفي حدود ما نزل به جبریل وما سمعوه من النبی { وذلك بدلیل أن كلا من المختلفین كان یقول أقرأنیها رسول الله { وأن النبی { كان یعقب علی قراءة كل من المختلفین بقوله (هكذا أنزلت)، ولا یتوهمن

(1) مسلم صلاة المسافرین وقصرها (821)، النسائي الافتتاح (939)، أبو داود الصلاة (1477)، أحمد (127/5).

(2) انظر ص 25.

(3) البخاري الخصومات (2287)، مسلم صلاة المسافرین وقصرها (818)، الترمذي القراءات (2943)، النسائي الافتتاح (938)، أبو داود الصلاة (1475)، أحمد (43/1)، مالك النداء للصلاة (472).

(4) انظر ص 24.

(5) الترمذي القراءات (2944)، أحمد (132/5).

(6) أخرجه الترمذي فی كتاب القراءات، باب ما جاء أنزل القرآن علی سبعة أحرف 5 195 (2944)، وقال

عقبه هذا حدیث حسن صحیح.

(7) النشر فی القراءات العشر 1 22.

متوهم أن ذلك كان باتباع الهوى والتشهي فذلك ما لا يقوله عاقل لأن القراءة سنة متبعة (1).

(3) جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد يوحد بينها وهو لسان قريش الذي نزل به القرآن الكريم، والذي انتظم كثيراً من مختارات ألسنة القبائل العربية التي كانت تختلف إلى مكة في موسم الحج وأسواق العرب المشهورة فكان القرشيون يستملحون ما شاءوا، ويصطفون ما راق لهم من ألفاظ الوفود العربية القادمة إليهم من كل صوب وحذب ثم يصقلونه ويهدبونه ويدخلونه في دائرة لغتهم المرنة التي أذعن العرب لها بالزعامة، وعقدوا لها راية الإمامة (2).

(4) تيسير القراءة والحفظ على قوم أميين لأن حفظ كلمة ذات وجوه في الأداء أيسر من حفظ جمل من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات.

(5) إعجاز القرآن الكريم للفطرة اللغوية عند العرب وفي المعاني والأحكام (3).

(6) فيه آية بالغة وبرهان قاطع على صدق الرسول ﷺ وعظمة الآية القرآنية إذ أنه برغم تنوع الأداء لم يتطرق إليه تناقض ولا تخالف، بل يصدق بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد.

في تعدد الحروف دلالة على عظمة هذه الأمة وشرفها التي تلقت القرآن بحروفه المختلفة ووعته هذا الوعي، وقامت بما ينبغي له من ضبط وإحكام ودقة في الأداء مما يجعل أعلام هذه الأمة محلاً لفضل الله ومثوبته وتكريمه (4).

(1) انظر منهج الفرقان لمحمد على سلامة 58، 59، والمدخل لدراسة القرآن الكريم 171، 172، مناهل العرفان 151، 252.

(2) انظر مناهل العرفان 1، 146، 147.

(3) انظر مباحث في علوم القرآن مناع القطان 145، 146.

(4) في علوم القراءات، السيد رزق الطويل ص 147، 146.



## ثالثاً الأحرف السبعة ويشتمل على

(1) معنى الحرف.

(2) المراد بالأحرف السبعة.

(1) معنى الحرف:-

الحرفُ من كل شيء طرفه، وشفيره، وحَدُّه، ومن الجبل أعلاه المحدد، وواحد حروف التهجي، والناقة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة، ومسيل الماء، وآرام سود ببلاد سليم وعند النحاة ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل (1) والحرف الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلی ونحوهما.

قال الأزهري (2) كل كلمة بُنيت أداةً عارية في الكلام لتفرقة المعاني واسمها حرف وإن كان بناؤها بحرفين أو فوق ذلك مثل حتى وهل وبل ولعل، وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفاً، تقول: هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود.

وقال ابن سيده (3) والحرف القراءة التي تقرأ على أوجه وما جاء في الحديث من قوله عليه السلام نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف أراد بالحرف اللغة.

قال أبو عبيد (4). وأبو العباس (5) نزل على سبع لغات من لغات العرب قال: وليس

(1) القاموس المحيط 3، 130، 131.

(2) تهذيب اللغة 5، 12، وهو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، أحد الأئمة في اللغة والأدب، عني بالفقه فاشتهر به أولاً، ثم غلب عليه التبحر في العربية، له تصانيف منها، تهذيب اللغة وغريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء، توفي سنة 370هـ، الأعلام 5، 311، الوفيات 1، 501.

(3) علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده أبو الحسن، إمام في اللغة وآدابها، كان ضريباً، صنف المخصص وغيره، توفي سنة 458هـ، الأعلام 4، 263.

(4) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزازي بالولاء الخراساني البغدادي، أبو عبيد، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، له كتب ومصنفات كثيرة منها، الغريب المصنف في غريب الحديث، الأعلام 5، 176، تهذيب التهذيب 7، 315.

(5) أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف، أبو العباس البوني، صاحب المصنفات في علم الحروف، له كتب منها شمس المعارف الكبرى في علم الحروف والخواص، توفي سنة 622هـ، الأعلام 1، 174.

معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه هذا لم يسمع به، قال ولكن يقول هذه اللغات متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة أهل اليمن وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة هذيل، وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحد (1).

قال الحافظ أبو عمرو الداني (2) معنى الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ ها هنا يتوجه إلى وجهين أحدهما: أن يعني أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات لأن الأحرف جمع حرف في القليل كفلس وأفلس، والحرف قد يراد به الوجه بدليل قوله تعالى: { } (الحج: 11) (3)، فالمراد بالحرف هنا الوجه

أي على النعمة والخير وإجابة السؤال والعافية فإذا استقامت له هذه الأحوال اطمأن وعبد الله وإذا تغيرت عليه وامتحنه بالشدة والضر ترك العبادة وكفر فهذا عبد الله على وجه واحد فلهذا سمي النبي ﷺ هذه الأوجه المختلفة من القراءات والمتغايرة من اللغات أحرفاً على معنى أن كل شيء منها وجه.

والوجه الثاني من معناها أن يكون سمي القراءات أحرفاً على طريق السعة كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه وما قاربه وجاوره وكان كسبب منه وتعلق به ضرباً من التعلق كتسميتهم الجملة باسم البعض منها، فلذلك سمي ﷺ القراءة حرفاً وإن كان كلاماً كثيراً من أجل أن منها حرفاً قد غير نظمه أو كُسر أو قلب إلى غيره أو أُميل أو زيد أو نُقص منه على ما جاء في المختلف فيه من القراءة فسمى القراءة إذ كان ذلك الحرف فيها حرفاً على عادة العرب في ذلك واعتماداً على استعمالها.

(1) لسان العرب 9 41، القاموس المحيط 3 130، 131.

(2) عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني، ويقال له ابن الصيرفي، من موالي بني أمية، أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره منها التيسير في القراءات السبع، الأعلام 4 206.

(3) سورة الحج آية: 11.

قال الإمام ابن الجزري<sup>(1)</sup> وكلا الوجهين محتمل إلا أن الأول محتمل احتمالاً قوياً في قوله **ر** (سبعة أحرف) أي سبعة أوجه وأنحاء، والثاني محتمل احتمالاً قوياً في قول عمر **t** في الحديث سمعت هشاماً يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة وكذا قوله في الرواية الأخرى سمعته يقرأ فيها أحرفاً لم يكن نبي الله **ر** أقرأنيها فالأول غير الثاني كما سيأتي بيانه<sup>(2)</sup>.

## (2) المراد بالأحرف السبعة: -

اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في تفسير هذه الأحرف اختلافاً كبيراً حتى قال ابن حبان<sup>(3)</sup> اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً وأوصلها السيوطي في الإتيان إلى أربعين قولاً وأكثر هذه الآراء متداخل وهي من المباحث الشائكة التي زلت فيها أقدام بعض العلماء، واستعصى الفهم فيه على بعض العلماء ولاذ البعض بالفرار منه، وكثر فيه القيل والقال، والحديث عنه ضروري لصلته الكبرى بتزول القرآن فاختصرته وذكرت القول الراجح عند جمهور العلماء وأتبعته بأقوال العلماء في هذا الباب<sup>(4)</sup> -  
أما وجوه التباين السبعة التي يقع فيها الاختلاف وهو الذي قال به الإمام أبو الفضل الرازي<sup>(5)</sup> في اللوائح، كما يقرب منه مذهب الامام ابن الجزري وبه قال ابن قتيبة

(1) محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير شمس الدين العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي الشهير بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه، من حفاظ الحديث، له مؤلفات كثيرة منها النشر في القراءات العشر، وغاية النهاية في طبقات القراء وغير ذلك توفي سنة 833هـ، الأعلام 7 45،

(2) انظر النشر في القراءات العشر 1 23، 24.

(3) هو أبو حاتم محمد بن حبان البستي، صاحب الصحيح، توفي 354 هـ، انظر شذرات الذهب 3 16.

(4) للتوسع في هذا البحث يرجع إلى الكتب الآتية البرهان في علوم القرآن 1 211، 213، جامع البيان في تفسير القرآن، المقدمة، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1 41، 49، التذكار في أفضل الأذكار ص30، فضائل القرآن لابن كثير 67-72 النشر في القراءات العشر لابن الجزري 1 21، 51 الإتيان 1 131-142، مناهل العرفان 1 137، 192، منهج الفرقان في علوم القرآن 53، 79

(5) هو أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بُندار العجلي الرازي المقرئ، ثقة ورع متدين عارف بالقراءات، عالم بالأدب والنحو، له كتب منها فضائل القرآن وتلاوته، التقييد 2 84، السير 18 137.

والقاضي أبو الطيب، وأيده من المتأخرين الشيخ محمد بجيت المطيعي<sup>(1)</sup> والشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني<sup>(2)</sup> وهذه الوجوه هي:-

الأول: اختلاف الأسماء بالإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث نحو قوله تعالى:  
{ قِيلَ لِرَبِّهِمْ كَيْفَ أَخَذْتَ الْوَعْدَ } (المعارج:32) فُقرئ هكذا لأماناتهم  
جمعاً، وُقرئ لأمانتهم بالإفراد.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر نحو قوله تعالى: { بَقِيعًا }  
{ أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ نُجُومًا } (الأعراف:138) بكسر الكاف وضمها في الفعل، فقد وافقت  
كلتا القراءتين رسم المصحف العثماني أيضاً لأن هيكلا الفعل واحد في الخط لا يتغير في  
كلتا القراءتين ومثل قوله تعالى: { سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (سبأ:19)،  
قُري { رَبَّنَا رَبَّنَا }<sup>(6)</sup> بنصب لفظ ربنا على أنه منادى مضاف وباعد بصيغة الأمر،  
وقُري رَبَّنَا بَاعِدْ برفع ربنا وفتح باعد على أنه فعل ماض، وقُري (ربنا بعد) بنصب باء  
ربنا وب حذف الألف بعد باء باعد مع تشديد العين مكسورة وإسكان الدال فعل أمر وكلها  
صحيحة.

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب كقراءة { أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ نُجُومًا }<sup>(7)</sup>

(1) محمد بجيت المطيعي الحنفي، مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهاءها، له مصنفات منها، الكلمات الحسان في الأحرف السبعة وجمع القرآن، توفي 1354هـ، الأعلام 6 50، مرآة العصر 2 467.

(2) محمد بن عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن، توفي في القاهرة 1367هـ، الأعلام 6 210.

(3) سورة المعارج آية: 32.

(4) سورة الأعراف آية: 138.

(5) سورة سبأ آية: 19.

(6) سورة سبأ آية: 19.

(7) سورة البقرة آية: 282.

(البقرة:282) بفتح الراء وضمها فإن الرسم يحتملها كالوجه السابق، ومثل قوله تعالى:

{ مَظْهَرٌ مِّنْهُنَّ بِأَسْمَاءٍ كَلِمَاتٌ } (1) (البقرة:37) قُرئ برفع آدم ونصب كلمات،

كما قُرئ بنصب آدم ورفع كلمات وكلاهما قراءة صحيحة، ومثل قوله سبحانه { رَعَى }

{ رَعَى } (البروج:15) فقد قُرئ برفع لفظ المجيد وجرَّه، فالرفع على أنه

نعت لكلمة ذو، والجر على أنه نعت لكلمة العرش فلا فرق في هذا الوجه بين أن يكون اختلاف وجوه الإعراب في اسم أو فعل.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة كقوله تعالى: { مَظْهَرٌ مِّنْهُنَّ بِأَسْمَاءٍ كَلِمَاتٌ }

{ مَظْهَرٌ مِّنْهُنَّ بِأَسْمَاءٍ كَلِمَاتٌ } (3) (التوبة:100) فقرأ الجمهور بحذف لفظ من الجارّة، وقرأ ابن

كثير (4) بزيادة لفظ من، وكقوله تعالى: { مَظْهَرٌ مِّنْهُنَّ بِأَسْمَاءٍ كَلِمَاتٌ } (5)

(آل عمران: 133) قرأ الجمهور بالواو، وقرأ نافع (6) وابن عامر (7) وأبو جعفر (8) من

غير واو، والقراءتان صحيحتان، وكقوله تعالى: { مَظْهَرٌ مِّنْهُنَّ بِأَسْمَاءٍ كَلِمَاتٌ } (9)

(1) سورة البقرة آية: 37.

(2) سورة البروج آية: 15.

(3) سورة التوبة آية: 100.

(4) عبد الله بن كثير الداري المكي، أبو معيد أحد القراء السبعة، توفي 120هـ، معرفة القراء الكبار 1 72، الأعلام 4 115.

(5) سورة آل عمران آية: 133.

(6) نافع المدني أبو عبد الله، من أئمة التابعين بالمدينة، كان كثير الرواية للحديث، ثقة، أصابه عبد الله بن عمر صغيراً في بعض مغازيه، توفي سنة 117هـ، الأعلام 8 5.

(7) عبد الله بن عامر اليحصبي أبو عمران، تابعي وهو قاضي دمشق في أيام الوليد بن عبد الملك أحد القراء السبعة، إمام ثقة متقن عالم في حفظه، توفي سنة 118هـ، الأعلام 4 95، النشر 1 144.

(8) يزيد بن القعقاع المخزومي المدني القارئ، من التابعين، أحد القراء العشرة، صالح متعبد توفي سنة 130هـ، الأعلام 8 186، النشر 1 178.

(9) سورة الليل آية: 3.

(الليل: 3) قُرئ بهذا اللفظ، وقُرئ أيضاً (والذكر والأنثى) بنقص كلمة (ما خلق).

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير، إما في الحرف كقوله تعالى: { كَفَىٰ نَسِيبًا } (1)

قُرئ ييأس، وقُرئ يايَس بتقديم الهمزة على الياء مع إبدالها ألفاً، وإما في الكلمة في قوله

تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ } (التوبة: 111) قُرئ الفعل بالبناء للفاعل في

الأول، وللمفعول في الثاني وقُرئ بالعكس.

السادس: الاختلاف بالإبدال سواء أكان إبدال حرف بحرف، أو كلمة بكلمة مثل

قوله تعالى: { أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ آيَاتٍ } (البقرة: 259) قُرئ بالزاي

المعجمة مع ضم النون الأولى، وقُرئ بالراء المهملة مع ضم النون الأولى، والقراءتان

صحيحتان، وفي قراءة شاذة بالراء المهملة مع فتح النون الأولى وضم الشين (ننشرها)،

وكذلك قوله تعالى: { وَجَاءَ } (الواقعة: 29) بالحاء قُرئ وطلع

بالعين، ومثل قوله تعالى: { وَجَاءَ } (الحجرات: 6)، وقُرئ فتثبتوا، وهما قراءتان صحيحتان.

السابع: اختلاف اللهجات بالتفخيم والترقيق، والفتح والإمالة، والإظهار والإدغام والهمز

والتسهيل، والإشمام ونحو ذلك مثل قوله تعالى: { وَجَاءَ } (طه: 9)

تقرأ بالفتح والإمالة في أتى، ولفظ موسى، ومثل قوله: { وَجَاءَ } (القيامة: 4) تقرأ

بالفتح والإمالة في بلى.

(1) سورة الرعد آية: 31.

(2) سورة التوبة آية: 111.

(3) سورة البقرة آية: 259.

(4) سورة الواقعة آية: 29.

(5) سورة الحجرات آية: 6.

(6) سورة طه آية: 9.

(7) سورة القيامة آية: 4.

وهذا القول الذي صار إليه الرازي هو الذي أميل إليه للأسباب الآتية:-

- (1) أن هذا هو الذي تؤيده الأحاديث السابقة التي ذكرناها.
  - (2) أنه لا يوجد محذور من المحذورات على هذا الرأي.
  - (3) أن هذا المذهب يعتمد على الاستقراء التام لاختلاف القراءات وما ترجع إليه من الوجوه السبعة بخلاف غيره فإن استقراءه ناقص أو في حكم الناقص (1).
- وهناك قول آخر صار إليه بعض العلماء وقالوا (2)

أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد يعني سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة نحو: أقبل، وتعال، وهلم، وعجل، وأسرع فهي ألفاظ مختلفة لمعنى واحد، فإن هذه ألفاظ سبعة مختلفة يعبر بها عن معنى واحد وهو طلب الإقبال وإلى هذا القول ذهب سفيان بن عيينة (3) وابن جرير الطبري (4) والطحاوي (5) وغيرهم، وليس معنى هذا أن كل كلمة كانت تقرأ بسبعة ألفاظ من سبع لغات بل المراد: غاية ما ينتهي إليه الاختلاف في تأدية المعنى هو سبع، قال الإمام الطحاوي: وأبين ما ذكر في ذلك حديث أبي بكر قال: { جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: اقرأ على حرف، فقال ميكائيل: استزده فقال: اقرأ على حرفين، فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ إلى سبعة أحرف، فقال: اقرأ فكل شاف كاف إلا أن تخلط آية رحمة بعذاب، أو آية عذاب بآية رحمة على نحو هلم وتعال

- 
- (1) انظر مناهل العرفان للزرقاني 1 157، والقراءات للدكتور شعبان محمد إسماعيل 45.
  - (2) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1 42، الإتيقان للسيوطي 1 134، جامع البيان للطبري، المقدمة 17، منهج الفرقان محمد علي سلامة 61، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان 136.
  - (3) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي أبو محمد، محدث الحرم المكي من الموالي، كان حافظاً ثقة واسع العلم، توفي سنة 198هـ، الأعلام 3 105.
  - (4) محمد بن جرير الطبري أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام، له تصانيف منها جامع البيان في تفسير القرآن، توفي سنة 310هـ، الأعلام 6 69.
  - (5) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر، فقيه انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر، له تصانيف منها شرح معاني الآثار ومشكل الآثار، توفي سنة 321هـ، الأعلام 1 206.

وأقبل واذهب وأسرع وعجل. { (1) قال الإمام ابن عبد البر (2):. إنما أراد بهذا ضرب

المثل للحروف التي نزل القرآن عليها إنما معان متفق مفهومها، مختلف مسموعها، لا يكون في شيء منها معنى وضده، ولا وجه يخالف معنى وجه خلافاً ينفيه ويضاده كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده.

وهذا القول الأول لا يسلم من بعض الاعتراضات ومن أهمها:

- 1) أن ما ذكروه ليس من قبيل حصر الأحرف السبعة حتى يصح الاستدلال بذلك.
- 2) أن أصحاب هذا المذهب قد وضعوا أنفسهم في مأزق ضيق لأن ترويجهم لمذهبهم اضطرهم إلى أن يتورطوا في أمور خطرهما عظيم إذ قالوا إن الباقي من الأحرف السبعة هو حرف واحد، وأن عثمان بن عفان جمع الناس على حرف واحد وهو كلام لا يستقيم ولا يتفق مع الأدلة التي ذكرناها والتي ترجح الرأي الأول.

وهناك أقوال أخرى مرجوحة أذكر لكم في هذا المقام ثلاثة منها:

القول الأول:

إنه من المشكل الذي لا يُدْرَى معناه لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة، فيكون مشتركاً لفظياً لا يعرف ولا يُدْرَى أي معانيه هو المقصود وهذا القول نسب إلى أبي جعفر محمد بن سعدان النحوي (3) ونحا نحوه الحافظ السيوطي في شرحه على سنن النسائي، وهذا القول غير صحيح وهو معزل عن التحقيق فإن مجرد كون اللفظ مشتركاً لفظياً لا يلزمه الإشكال لأن ذلك يلزم لو لم تقم قرينة تعين بعض المعاني، وهنا قامت قرينة تعين بعض المعاني، بل قامت قرائن تمنع ما عدا ذلك البعض

(1) أحمد (51/5).

(2) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر، من كبار حفاظ الحديث له كتب كثيرة منه الاستيعاب في معرفة الأصحاب وغير ذلك، الأعلام 8 240.

(3) أبو جعفر محمد بن سعدان النحوي الكوفي مقرئ ضرير، له كتب في النحو والقراءات منها الجامع والمجرد وغيرهما، الأعلام 6 137.



من المعاني الأخرى.

القول الثاني:

إن لفظ السبعة في الحديث لا يراد به حقيقة العدد، إنما المراد منه التيسير والتسهيل والسعة، ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلقون السبعة في العشرات والسبعمئة في المئين، ولا يراد العدد المعين، وإلى هذا جنح القاضي عياض (1) ومن تبعه، ويرده ما في حديث ابن عباس في الصحيحين أن الرسول ﷺ قال { أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَأَجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ } (2) (3) وغيرها من الأحاديث الواضحة التي تدل على إرادة حقيقة العدد وانحصاره.

القول الثالث:

أن المراد بالأحرف السبعة سبع قراءات، وهذا ليس بصحيح لأنكم إذا أردتم أن كل كلمة تقرأ بقراءات سبع فهذا نادر وقليل، وإن أردتم أن بعض الكلمات تقرأ بوجه وبعضها بوجهين وبعضها بثلاث وهكذا إلى سبع فذلك مردود أيضاً لأن هنالك كلمات تقرأ على أكثر من سبعة أوجه، وأخطأ كل الخطأ من زعم أن الأحرف السبعة هي القراءات السبع المشهورة وهو غاية الجهل، قال أبو شامة: ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل (4).

(1) القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي البستي، أبو الفضل عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بالعرب وأنسابهم وأيامهم، له تصانيف كثيرة، توفي سنة 544، الأعلام 5/99.

(2) البخاري فضائل القرآن (4705)، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (819)، أحمد (264/1).

(3) انظر ص 25.

(4) انظر هذه الأقوال بتوسع في جامع البيان للطبري، المقدمة، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1/41 وما بعده، والنشر في القراءات العشر 1/24، 36، 31، ومناهل العرفان في علوم القرآن 1/155، 192، والمدخل إلى القرآن الكريم 174، 205.

## الفصل الثاني عن العناية بالقرآن في عهد النبي ﷺ

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العناية بالقرآن حفظاً.

المبحث الثاني: العناية بالقرآن كتابة.

المبحث الثالث: العناية بالقرآن تطبيقاً.

### المبحث الأول العناية بالقرآن حفظاً

فقد تلقى النبي ﷺ القرآن من أمين الوحي جبريل عليه السلام، وكانت أول آية نزلت عليه قوله: { قَدْ جَاءكَ الْوَحْيُ بِالْقُرْآنِ } (1) (اقرأ: 1) ثم تتابع نزول القرآن، وكانت همة النبي عليه الصلاة والسلام هو حفظ القرآن الكريم واستظهاره، وقد بلغ من حرص النبي ﷺ على استظهار القرآن وحفظه أنه كان يحرك لسانه في أشد حالات حرجه وشدته ويقصد بذلك استعجال حفظه خشية أن تغلت منه كلمة أو يعزب عنه حرف حتى طمأنه ربه فقال له { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ } (2) (القيامة: 16-19)، وفي هذا تعليم من الله ﷻ لنبيه ﷺ في كيفية تلقيه الوحي من الملك فإنه كان يبادر إلى أخذه ويسابق الملك في قراءته فأمره الله ﷻ إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع له وتكفل الله أن يجمعه في صدره وأن ييسره لأدائه على الوجه الأكمل الذي ألقاه إليه وأن يبينه له ويفسره ويوضحه، فالحالة الأولى جمعه في صدره والثانية تلاوته والثالثة تفسيره وإيضاح معناه (3).

وكان المصطفى عليه الصلاة والسلام يعرض القرآن في كل عام مرة واحدة مع جبريل

(1) سورة العلق آية: 1.

(2) سورة القيامة الآيات: 16 - 19.

(3) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 4/449.

عليه السلام وعارضه مرتين في العام الذي توفي فيه ﴿ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ ﴾ { كَانَ النَّبِيُّ ﴿ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِأَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ القرآن فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ﴾ (1) (2)

وكان القرآن الكريم شغل النبي ﴿ في صلواته وتمجده وفي سره وعلانيته، وفي حضره وسفره، وفي وحدته وبين صحابته، وفي عُسرهِ ويسره ومنشطه ومكرهه ولا يغيب عن قلبه، ولا يألوا جهداً في تعهده وتكراره والإلتزام بأوامره، والانتهاز عن نواهيهِ، والاعتبار بمواعظه وقصصه، والتأثر بأمثاله وحكمه، والتأدب بآدابه، وأخلاقه، وتبليغه إلى الناس كافة، كما كان المصطفى عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بأسباب نزوله ومكان تترلاته، وكان المرجع الأول للمسلمين في حفظ القرآن وفهمه، والوقوف على معانيه وأسراره والتثبت من نصوصه وحروفه وقراءته (3).

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يلازمون النبي ﴿ فيحفظون القرآن عن ظهر قلب وكان النبي ﴿ يرغبهم في ذلك بالمنازل الكبيرة والمناصب الرفيعة فيقول لهم ﴿ يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ﴾ (4) (5) ولقد كان رسول الله ﴿ إذا أَمَرَ أميراً على قوم يقدم

أكثرهم قراءة للقرآن فعن أبي هريرة قال ﴿ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﴿ بَعَثًا وَهُمْ ذُو عَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ سِنًا فَقَالَ مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ قَالَ مَعِيَ كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ قَالَ أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ فَقَالَ

(1) البخاري فضائل القرآن (4711)، مسلم الفضائل (2308)، النسائي الصيام (2095)، أحمد (363/1).

(2) انظر البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ص (1088) (4997).

(3) المدخل إلى القرآن الكريم 396.

(4) مسلم المساجد ومواضع الصلاة (673)، الترمذي الصلاة (235)، النسائي الإمامة (780)، أبو داود

الصلاة (582)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (980)، أحمد (121/4).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (290).

نَعَمْ قَالَ فَاذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ  
أَتَعَلَّمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِلَّا خَشْيَةَ أَلَا أَقُومَ بِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَأَقْرَعُوهُ فَإِنَّ  
مِثْلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمِثْلِ جِرَابٍ مَحْشُوٍّ مِسْكَاً يَفُوحُ رِيحُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ  
وَمِثْلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرُقُّدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمِثْلِ جِرَابٍ وَكَيْ عَلَى مِسْكِ ﷻ (1) (2) وإذا بعث

عليه الصلاة والسلام بعثنا جعل إمامهم في صلاتهم أكثرهم أخذًا للقرآن، بل إذا جمع بين  
اثنين أو أكثر في قبر لضرورة قدم أكثرهم قرآنًا، كما حدث في شهداء أحد فعن جابر بن  
عبد الله رضي الله عنهما أخبره ﷻ { أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى  
أَحَدٍ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخَذًا لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ وَقَالَ أَنَا  
شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُغَسَّلُوا ﷻ (3) (4) .

وكان الذي يمر ببيوت الصحابة في غسق الدجى يسمع دويًا كدوي النحل بالقرآن،  
فعن عبادة بن الصامت **t** قال ﷻ { كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل منا  
يعلمه القرآن، وكان يسمع لمسجد رسول الله ﷺ ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول  
الله ﷺ أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا ﷻ (5) .

ومن هنا نجد أن العناية الكبرى كانت من الرسول ﷺ فقد حفظه واستظهره عليه  
الصلاة والسلام، ورغب أصحابه في استظهاره وحفظه فحفظه عدد كبير منهم واستظهره

(1) الترمذي فضائل القرآن (2876) ، ابن ماجه المقدمة (217).

(2) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ماجاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، وقال عقبه هذا  
حديث حسن، 1565، وأخرجه ابن ماجه في سننه، في المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه 1 78 (217)،  
والحديث ضعيف.

(3) البخاري الجنائز (1278) ، الترمذي الجنائز (1036) ، النسائي الجنائز (1955) ، أبو داود الجنائز  
(3138) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1514) ، أحمد (299/3).

(4) انظر البخاري، كتاب المغازي، باب من قتل من المسلمين يوم أحد ص840 (4079).

(5) لم أجده، ولكن الزرقاني ذكره بهذا اللفظ في كتابه مناهل العرفان 1 241.

منهم الخلفاء الراشدون، وطلحة، وسعد، وابن مسعود، وحذيفة، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبو هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاص، وابنه عبد الله، ومعاوية، وابن الزبير، وعبد الله بن السائب، وعائشة وحفصة، وأم سلمة وغيرهم كثير وهؤلاء كلهم من المهاجرين، ومن الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وأبا زيد ومجمع بن حارثة وأنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين.

وهذا يدل على أن حفاظ القرآن كانوا في عهد النبي ﷺ كثرة كبيرة، ومما يؤكد هذا ما ثبت أن كثيراً من الصحابة اشتهروا في عهده ﷺ بحفظ القرآن حتى كانوا يعرفون باسم القراء، { فعن عاصم قال سألت أنس بن مالك عن القنوت فقال قد كان القنوت قلت قبل الركوع أو بعده قال قبله قال فإن فلاناً أخبرني عنك أنك قلت بعد الركوع فقال كذب إنما كنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً أراه كان بعث قوماً يقال لهم القراء زهاء سبعين رجلاً إلى قوم من المشركين دون أولئك وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهداً فقنت رسول الله ﷺ شهراً يدعو عليهم } (1) (2).

وهذا يدل على كثرة الصحابة الذين حفظوا القرآن في عهد النبي ﷺ وهي في الحقيقة ميزة مباركة اختص الله تعالى بها الأمة المحمدية كما قال العلامة المحقق ابن الجزري (ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة ففي الحديث أن النبي ﷺ قال { إن ربي قال لي قم في قريش فأنذرهم فقلت له رب إذا يتلغوا (3) رأسي حتى يدعوه خبزاً فقال:

(1) البخاري الجمعة (957)، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (677)، النسائي التطبيق (1077)، أبو داود الصلاة (1444)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1184)، أحمد (210/3)، الدارمي الصلاة (1596).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوتر، باب القنوت قبل الركوع وبعده 197 (1002)، وفي كتاب الجهاد والسير باب من ينكب أو يطعن في سبيل الله ص 569 (2801)، وفي مواضع أخرى.

(3) أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز أي يكسر، شرح النووي على مسلم 17 198، والنهية في غريب الحديث 1 220.

مبتليك ومبتل بك ومترل عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرأه نائماً ويقظان فابعث جنداً أبعث مثلهم وقاتل بمن أطاعك من عصاك وأنفق ينفق عليك }<sup>(1)</sup> فأخبر تعالى أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء بل يقرؤه في كل حال كما جاء في صفة أمته (أناجيلهم في صدورهم)، وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه لا في الكتب ولا يقرأونه كله إلا نظراً لا عن ظهر قلب، ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النبي ﷺ حرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركةً ولا سكوناً ولا إثباتاً ولا حذفاً ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم وكان منهم من حفظه كله، ومنهم من حفظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضه<sup>(2)</sup>.

ولكن يشكل على ما ذكرناه ما ورد في بعض الروايات وفيه تعارض لما ذكرناه وهو قول أنس **t** { مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة، أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد }<sup>(3)</sup> <sup>(4)</sup> ولا إشكال في ذلك لأن الحصر المذكور في الحديث حصر إضافي وليس حصراً حقيقياً بدليل { أن قتادة سأل أنساً عن جمع القرآن في عهد النبي ﷺ فقال : أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت وأبو زيد }<sup>(5)</sup> <sup>(6)</sup> فقد ذكر أنس **t** في إحدى الروايتين أبي بن كعب دون أبي الدرداء، وذكر في الرواية الثانية أبو الدرداء دون أبي بن كعب إضافة إلى ذلك فإن حصر

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة والنار 4 1741، (2865).

(2) النشر في القراءات العشر ص6.

(3) البخاري فضائل القرآن (4718)، مسلم فضائل الصحابة (2465)، الترمذي المناقب (3794)، أحمد (277/3).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ص 1089 (5004).

(5) البخاري المناقب (3599)، مسلم فضائل الصحابة (2465)، الترمذي المناقب (3794)، أحمد (277/3).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب رسول الله ص 1089 (5003).

الحفظة في أربعة لا يقول به أحد لوجود البواعث الكثيرة التي تحمل على حفظه وترغب فيه كل الترغيب، ومع توافر الصحابة وكثرتهم إلى حد أنهم بلغوا في آخر عهده عشرات الألوف، وقد جمع الحافظ ابن حجر رحمه الله بين الحديثين فقال يحتمل أن مراد أنس (لم يجمعه غيرهم) أي من الأوس بقرينة المفاخرة المذكورة ولم يرد نفي ذلك عن المهاجرين، ثم ذكر الحافظ أجوبة كثيرة نقلًا عن القاضي أبي بكر الباقلاني منها:-

- (1) أنه لا مفهوم له فلا يلزم ألا يكون غيرهم جمعه.
- (2) المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها إلا أولئك.
- (3) لم يجمع ما نُسخ منه بعد تلاوته وما لم يُنسخ إلا أولئك.
- (4) أن المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله ﷺ لا بواسطة بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقي بعضه بالواسطة.

وقال عقب ذلك: وفي غالب هذه الاحتمالات تكلف، وقال أيضًا: الذي يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر **t** كان يحفظ القرآن في حياة الرسول ﷺ وقد بنى مسجدًا بفناء داره وكان يقرأ فيه القرآن، وهو محمول على ما كان نزل منه إذ ذاك، وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبي بكر على تلقي القرآن من النبي ﷺ وفراغ باله له وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للآخر وقد أخرج النسائي بسند صحيح { عن عبد الله

بن عمر قال: جمعت القرآن، فقرأت به كل ليلة، فبلغ النبي ﷺ فقال: اقرأه في شهر } (1) (2)

وقال القرطبي: قد قُتل يوم اليمامة سبعون من القراء، وقتل في عهد النبي ﷺ ببئر معونة مثل هذا العدد، وإنما خص أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم، أو

---

(1) البخاري فضائل القرآن (4767)، مسلم الصيام (1159)، الترمذي القراءات (2949)، النسائي الصيام (2400)، أبو داود الصلاة (1388)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1346)، أحمد (162/2)، الدارمي فضائل القرآن (3486).

(2) انظر الحديث في النسائي في السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن 24 5، وانظر فتح الباري شرح صحيح البخاري 51 9، 52، البرهان للزركشي 1 241 242، الإتيان للسيوطي 1 200.

لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم (1).

وخلاصة القول في هذا: أن الصحابة في عصر النبي ﷺ عنوا بعناية كبيرة وفائقة بحفظ القرآن الكريم، فمنهم من حفظه واستظهره، ومنهم من حفظ بعضه، وما روي عن أنس في هذا مؤول بما ذكرناه.

وأما بعد وفاته ﷺ فقد حفظه عدد كبير وخلق كثير، واشتهروا بإقراءته بجميع قراءاته ومروياته، فمن الصحابة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين وتلمذ علي يديه الكثيرون منهم المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وعلي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين وتلمذ عليه كثيرون منهم أبو عبد الرحمن السلمي، وكذلك أبي بن كعب من كتاب الوحي تتلمذ عليه كثيرون منهم عبد الله بن عباس وأبو هريرة، وكذلك زيد بن ثابت الأنصاري وهو الذي جمع القرآن في عهد الخليفين فقد تتلمذ عليه كثيرون منهم عبد الله بن عمر وأنس بن مالك، وعبد الله بن مسعود الذي قال عنه المصطفى عليه الصلاة والسلام { من أحب أن يقرأ القرآن غضاً (2) كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد } (3).

فقد تتلمذ عليه كثيرون منهم علقمة بن قيس (4) والأسود بن يزيد النخعي (5) وأبو موسى الأشعري الذي قال عنه النبي ﷺ { لقد أوتيت مزاراً من مزامير آل داود } (6) (7).

- 
- (1) لم أجد هذا اللفظ في الجامع ولا في التذكار، إنما ذكره التأخرون ومنهم الزرقاني، مناهل العرفان 1 245.
  - (2) الغَضُّ هو الطَّرِي الذي لم يتغير، أراد طريقه في القراءة وهيأته فيها، النهاية في غريب الحديث 4 371.
  - (3) أخرجه الامام أحمد في المسند 1 445، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير 3:2 308.
  - (4) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، جود القرآن على ابن مسعود، السير 4 53.
  - (5) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي ابن أخي علقمة، من رؤوس العلم قرأ على عبد الله بن مسعود، السير 4 50.
  - (6) البخاري فضائل القرآن (4761)، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (793)، الترمذي المناقب (3855).
  - (7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن (5048) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحسان تحسين الصوت بالقرآن 1 457 (236).



فقد تتلمذ على يديه الكثيرون منهم سعيد بن المسيب وأبو رجاء العطاردي<sup>(1)</sup>. وكل هذا يدل على الاهتمام الكبير والعناية الفائقة من الصحابة رضوان الله عليهم لكتاب الله تعالى قولاً وعملاً<sup>(2)</sup>.

وهناك بعض العوامل التي أدت بالصحابة إلى العناية بالقرآن الكريم حفظاً في عهد الرسول ﷺ ومن أهم تلك العوامل<sup>(3)</sup> -

(1) أن الصحابة كانوا أميين لا يعرفون القراءة والكتابة إلا نذر يسير منهم، ولذلك كانوا يعتمدون على حافظتهم لأن الحفظ هو السبيل الوحيد إلى إحاطتهم بالقرآن الكريم.  
 (2) المحبة الصادقة لله ولرسوله ﷺ وما يتصل به وما نزل عليه، ومن المعلوم أن الحب إذا صدق وتمكن حمل المحب حملاً على ترسم آثار محبوبه والتلذذ بحديثه والتنادر بأخباره، ولذلك كان حب الصحابة للرسول ﷺ من أقوى العوامل على حفظهم كتاب الله تعالى حيث كانوا يتسابقون إلى كتاب الله يأخذون عنه ويحفظون منه.

(3) أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أمة يضرب بهم المثل في الذكاء وقوة الحافظة وصفاء الطبع وسيلان الذهن وحدة الخاطر.

(4) الترغيب في حفظ القرآن الكريم وتطبيق أحكامه مما جعل الصحابة يعتنون به اعتناءً خاصاً، فقد وردت الآيات والأحاديث الكثيرة في فضل حفظ

القرآن الكريم وقراءته، فمن ذلك قوله تعالى: { ﴿لَا يُلَاقِيهِ إِلَّا النَّاسُ مَنجُومًا ۖ وَبِالْقُرْآنِ نُنزِّلُ الْوَحْيَ لِقَوْمٍ لَّا يُدْرِكُونَ﴾ }.

﴿لَا يُلَاقِيهِ إِلَّا النَّاسُ مَنجُومًا ۖ وَبِالْقُرْآنِ نُنزِّلُ الْوَحْيَ لِقَوْمٍ لَّا يُدْرِكُونَ﴾

(4) { ﴿لَا يُلَاقِيهِ إِلَّا النَّاسُ مَنجُومًا ۖ وَبِالْقُرْآنِ نُنزِّلُ الْوَحْيَ لِقَوْمٍ لَّا يُدْرِكُونَ﴾ (فاطر: 29 - 30).

(1) أبو رجاء العطاردي، عمران بن ملحان التميمي البصري، من كبار المخضرمين، أدرك الجاهلية وأسلم بعد فتح مكة، السير 4 254، تقريب التقريب 431.

(2) الإتيان للسيوطي 204، مناهل العرفان 1 414، فضائل القرآن العظيم لابن كثير 85-93، القراءات للدكتور شعبان إسماعيل 62، 63، 64.

(3) انظر البيان في مباحث من علوم القرآن لعبد الوهاب غزلان 146-156.

(4) سورة فاطر الآيات: 29 - 30.

ومن الأحاديث قوله ﴿ خيركم من تعلم القرآن وعلمه ﴾ (1) (2) وقوله عليه الصلاة والسلام ﴿ إن لله أهلين من الناس، قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ﴾ (3) (4) وقوله عليه الصلاة والسلام لأسيد بن حضير تلك الملائكة دنت لصوتك ﴿ فعن أسيد بن حضير قال بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكتت فقرأ فجالت الفرس فسكتت فسكتت الفرس ثم قرأ فجالت الفرس فأنصرف وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تصيبه فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث النبي ﴿ فقال اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير قال فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريباً فرفعت رأسي فأنصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصاييح فخرجت حتى لا أراها قال وتدري ما ذاك قال لا قال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تنوارى منهم ﴾ (5) (6).

وقوله عليه الصلاة والسلام ﴿ مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب والذي لا يقرأ القرآن كالثمرة طعمها طيب ولا ریح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل

- (1) البخاري فضائل القرآن (4739) ، الترمذي فضائل القرآن (2908) ، أبو داود الصلاة (1452) ، ابن ماجه المقدمة (211) ، أحمد (69/1) ، الدارمي فضائل القرآن (3338).
- (2) انظر البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ص1093 (5027).
- (3) ابن ماجه المقدمة (215) ، أحمد (127/3) ، الدارمي فضائل القرآن (3326).
- (4) أخرجه ابن ماجه في سننه في المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه 1 78، وقال ابن الجزري: رواه ابن ماجه وأحمد والدارمي وغيرهم من حديث أنس بإسناد رجاله ثقات، النشر 1 5، والحديث صحيح
- (5) البخاري المناقب (3418) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (795) ، الترمذي فضائل القرآن (2885) ، أحمد (293/4).
- (6) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، ص1091 (5018).

الْحَنْظَلَةَ طَعْمَهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا { (1) (2) .

وقوله ﴿ الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ

القرآن وهو يَنْتَعِعُ فيه وهو عليه شاق له أجران { (3) (4) .

وقوله ﴿ من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم

حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف { (5) (6) .

إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في فضل قراءة القرآن وحفظه وفضل آيات معينة وفضل سور مخصوصة.

وكل هذا جعل الصحابة رضوان الله عليهم يعتنون بحفظ القرآن، ويتسابقون في قراءته ولا يتوانون لحظة واحدة عن قراءة القرآن واستظهاره وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، ومن ذا الذي يسمع كل هذا الترغيب والتشويق ولا يسارع في قراءة القرآن وحفظه.

بل بلغ من العناية بالقرآن في عهد النبي ﴿ أن امرأة من الصحابيات جمعت القرآن

ففي سنن أبي داود عن أم ورقة بنت عبد الله بن نوفل الأنصارية { أن النبي ﴿ لما غزاً

(1) البخاري فضائل القرآن (4732)، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (797)، الترمذي الأمثال (2865)، النسائي الإيمان وشرائعه (5038)، أبو داود الأدب (4829)، ابن ماجه المقدمة (214)، أحمد (408/4)، الدارمي فضائل القرآن (3363).

(2) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام ص1092 (5020).

(3) البخاري تفسير القرآن (4653)، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (798)، الترمذي فضائل القرآن (2904)، أبو داود الصلاة (1454)، ابن ماجه الأدب (3779)، أحمد (110/6)، الدارمي فضائل القرآن (3368).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر بالقرآن والذي ينتفع فيه 1 460 (244).

(5) الترمذي فضائل القرآن (2910).

(6) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر 5 175، وقال عقبه هذا حديث حسن صحيح غريب، والحديث صحيح.

بَدْرًا قَالَتْ قُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِي الْعَزْوِ مَعَكَ أَمْرٌ مَرَضًاكُمْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي شَهَادَةً قَالَ قَرِّي فِي بَيْتِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُكَ الشَّهَادَةَ قَالَ فَكَانَتْ تُسَمَّى الشَّهِيدَةَ قَالَ وَكَانَتْ قَدْ قَرَأَتْ (1) الْقُرْآنَ فَاسْتَأْذَنْتِ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ تَتَّخِذَ فِي دَارِهَا مُؤَدِّنًا فَأَذِنَ لَهَا قَالَ وَكَانَتْ قَدْ دَبَّرَتْ غُلَامًا لَهَا وَجَارِيَةً فَقَامَا إِلَيْهَا بِاللَّيْلِ فَعَمَّاهَا بِقَطِيفَةٍ لَهَا حَتَّى مَاتَتْ وَذَهَبَا فَأَصْبَحَ عُمَرُ فَقَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ هَذَيْنِ عِلْمٌ أَوْ مَنْ رَأَهُمَا فَلْيُحِىْ بِهِمَا فَأَمَرَ بِهِمَا فَصَلَبَا فَكَانَا أَوَّلَ مَصْلُوبٍ بِالْمَدِينَةِ { (2).

### المبحث الثاني العناية بالقرآن الكريم كتابة

اعتنى النبي ﷺ بكتابة القرآن كاعتنائه بحفظه، فلم يكتف النبي ﷺ بحفظ القرآن واستظهاره بل جمع مع حفظه في الصدور حفظه في السطور زيادة في التوثق والضبط والاجتهاد فكان القرآن يتزل شيئاً فشيئاً، وكلما نزل شيء قرأه النبي ﷺ وعلمه أصحابه، وبلغ من عناية النبي ﷺ بالقرآن مبلغاً عظيماً أنه كان يحثهم على كتابته فعن عثمان { كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ السُّورُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا { (3) (4).

(1) أي جمعته كما في الطبقات لابن سعد 8 457، وانظر الإتيان 1 203.

(2) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب إمامة النساء 1 161 (591)، والحديث ضعيف.

(3) الترمذي تفسير القرآن (3086)، أبو داود الصلاة (786)، أحمد (57/1).

(4) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة 3 272 (3086) وقال عقبه هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب من جهر بها 1 208 (786)، (787)، وأخرجه ابن أبي داود في المصاحف، خبر قران سورة الأنفال بالتوبة 230، وأخرجه الإمام أحمد في المسند 1 57 69، وأخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التفسير، بسم الله الرحمن الرحيم 2 220 وكتاب التفسير، باب تفسير سورة التوبة 2 330، وقال عقبه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الصلاة 1 42، والحديث حسن لغيره.

وكان نزول القرآن على غير الترتيب الذي نقرؤه الآن في السور الكريمة، بل كان ذلك الترتيب من بعد النزول بعمل النبي ﷺ بوحى من الله تعالى، فكان عليه الصلاة والسلام يقول لهم كما نُقل (ضعوا آية كذا في موضع كذا) فتكون بجوارها متسقة متلاحقة المعنى مترابطة متناسقة اللفظ تلتقي بها كأنها لقف معها، وكأنهما كلام واحد قيل في زمن واحد أحدهما لاحق والآخر سابق، وكأن المتكلم قالمهما في نفس واحد من غير زمن بينهما يتراخى أو يتباعد، وذلك من سر الإعجاز ولا غرابة في ذلك لأن القائل واحد وهو الله سبحانه وتعالى العليم الخبير، ولذلك كان ترتيب القرآن الكريم في كل سورة بتزليل من الله تعالى (1).

واتخذ النبي ﷺ كتاباً من خيرة الصحابة لهذا العمل الجليل فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وأبان بن سعيد وخالد بن الوليد وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وثابت بن قيس وغيرهم. وكان الصحابة رضوان الله عليهم يكتبون القرآن في العُسْب (2) واللِّخَاف (3) والألواح (4) والأكتاف (5) والأضلاع (6). والأقتاب (7). والرقاع (8) والأديم (1) يقول زيد بن

- 
- (1) القرآن الكريم، المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة ص27، وانظر البيان في مباحث من علوم القرآن 164.
- (2) بضم المهملتين ثم وحدة جمع عسيب وهو جريد النخل الذي كانوا يكشطون الخوص عنه ويكتبون في الطرف العريض، النهاية في غريب الحديث 3 234، فتح الباري 9 14.
- (3) بكسر اللام ثم حاء معجمة خفيفة وآخره فاء جمع لَخْفَةٌ بفتح اللام وسكون المعجمة وهي الحجارة الرقيقة، وقال بعضهم: صفائح الحجارة الرقاق، وخصها بعضهم بالبيضاء فقال: حجارة بيض رقاق، النهاية في غريب الحديث 4 244، فتح الباري 9 14.
- (4) اللوح: الكَتْف وكل عريض يكتب فيه، وفي القاموس المحيط: كل صحيفة عريضة خشب أو عظم، الصحاح 1 402، القاموس المحيط 1 256.
- (5) جمع كتف وهو العظم الذي للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا فيه، وفي النهاية الكَتْف: عظم عريض يكون في أصل كَتْف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم، النهاية في غريب الحديث 4 150، فتح الباري 9 14.
- (6) جمع ضَلَع، والضَّلَع واحد الضلوع والأضلاع وهي معروفة، الصحاح 3 1250.
- (7) يقاف ومثناة وآخره موحدة جمع قَتَب بفتححتين وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه، النهاية في غريب الحديث 4 11، فتح الباري 9 14.
- (8) جمع رُقْعَة بالضم وهي تكون من جلد أو ورق أو كاغد أو غيره، فتح الباري 9 14.

ثابت t { كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرِّقَاع } (2) (3) وكان الصحابة رضوان الله عليهم يعرضون على رسول الله ﷺ ما لديهم من القرآن حفظاً وكتابة كذلك، ولم ينتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن كله مكتوب مسطور بالأحرف السبعة غير مجموع في مصحف واحد ولذلك قال الزركشي (وإنما لم يكتب في عهد النبي ﷺ مصحف لئلا يفضي إلى تغييره كل وقت فلهذا تأخرت كتابته إلى أن كمل نزول القرآن بموته ﷺ) (4) والأدلة على كتابة القرآن في عهد النبي ﷺ كثيرة منها:

قوله ﷺ { لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليمححه } (5)

(6)

وقول الصديق لزيد بن ثابت (إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ) (7).

{ وعندما نَزَلَتْ قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنَّ الْقُرْآنَ يَكُونُ عَلَيكَ تِلْكَالَ الذِّكْرِ } (النساء: 95) الآيَةَ جَاءَ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ وَكَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَأْمُرُنِي إِيَّيْ ضَرِيرُ الْبَصَرِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنَّ الْقُرْآنَ يَكُونُ عَلَيكَ تِلْكَالَ الذِّكْرِ } (8)

(1) هو الجلد، انظر لسان العرب 12 9.

(2) الترمذي المناقب (3954).

(3) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في فضل الشام واليمن 5 734 (3954)، وقال عقبه هذا حديث حسن غريب، وأخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التاريخ 2 611، وقال عقبه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وفيه الدليل الواضح أن القرآن الكريم إنما جُمع في عهد النبي والحديث صحيح.

(4) البرهان للزركشي 1 262.

(5) مسلم الزهد والرقائق (3004)، الترمذي العلم (2665)، الدارمي المقدمة (450).

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب الثبوت في الحديث وحكم كتابة العلم 4 1818 (3004).

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم) ص 974 (4679).

(8) سورة النساء آية: 95.

(1) الآية فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ إِيْتُونِي بِالْكِتَابِ وَالذَّوَاةِ أَوِ اللَّوْحِ وَالذَّوَاةِ { (2).

ومن اشتهر بكتابة القرآن في عهد النبي ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو أول من كتب له بمكة، والزيير بن العوام ومعاوية، وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية، وأبي بن كعب وهو أول من كتب له بالمدينة، وزيد بن ثابت، وشرحبيل بن حسنة وعبد الله بن رواحة وعمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، والأرقم بن أبي الأرقم، وثابت بن قيس، وعبد الله بن الأرقم الزهري، وحنظلة بن الربيع الأسدي وغيرهم (3).

وكان هؤلاء الصحابة يكتبون ما يمليه عليهم الرسول ويرشدهم إلى كتابته من غير أن يزيدوا فيه حرفاً أو ينقصوا منه حرفاً (4).

وتوفي رسول الله ﷺ والأمة الإسلامية قد حفظت القرآن واستظهرته وكتبته بالطرق والوسائل الموجودة لديها، وكانت هذه الكتابة ملحوظاً فيها أن تشمل الأحرف السبعة غير أن بعض الصحابة كان قد كتب منسوخ التلاوة وبعض ما هو ثابت بخبر الواحد، وربما كتبه غير مرتب، ولم يكن القرآن على ذلك العهد مجموعاً في صحف ولا مصاحف عامة (5).

ولم يجمع القرآن يومئذ في مصحف واحد أو مصاحف للأسباب الآتية:-

1) لم توجد الدواعي لجمعها كما وجدت في عصر أبي بكر وعثمان، فالمسلمون بخير والحفاظ بكثرة، وأكثر الناس يعولون على الحفظ أكثر من الكتابة، وأدوات الكتابة لم تكن متوفرة بالصورة الكبيرة.

(1) سورة النساء آية: 95.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء 5 240، وقال عقبه هذا حديث حسن صحيح، والحديث صحيح.

(3) الاستيعاب على هامش الإصابة 1 51، فتح الباري 9 16-18، المدخل إلى القرآن الكريم 338، 339.

(4) المدخل لدراسة القرآن الكريم 339.

(5) مناهل العرفان 1 248.

(2) أن القرآن لم يتزل مرة واحدة بل نزل منجمًا في خلال ثلاث وعشرين سنة ولو كتب لكان عرضة للنسخ والتغيير والتبديل وهذا فيه من العناية والمشقة قال الزركشي في البرهان (فثبت أن القرآن كان على هذا التأليف والجمع في زمن النبي ﷺ وإنما ترك جمعه في مصحف واحد لأن النسخ كان يردُّ على بعضه، فلو جمعه ثم رفعت تلاوة بعضه لأدى إلى الاختلاف واختلاط الدين، فحفظه الله في القلوب إلى انقضاء زمن النسخ، ثم وُفق لجمعه الخلفاء الراشدين) (1).

(3) كانت الآيات الكثيرة تنزل من السور الكثيرة المختلفة على حسب الدواعي بلا ترتيب ثم يعلم الترتيب فيما بعد، فلو كتب أولًا لاحتيج إلى كتابته ثانيًا وفي ذلك من المشقة ما فيه.

### المبحث الثالث العناية بالقرآن الكريم تطبيقًا

طبق النبي ﷺ أحكام القرآن الكريم جملة وتفصيلاً، وحض أصحابه على تطبيق أحكامه والعمل بما فيه، فبلغ رسالة ربه توجيهاً لأمر الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالْعَدْلَ عَدْلَهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْتَبِعُوا كَلِمَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ } (المائدة: 67)، وهذا هو طريق الأنبياء والمرسلين حيث جاءوا جميعاً لأجل هدف واحد وغاية عظمى وهي عبادة الله وحده لا شريك له.

ومنذ خطاب الله وتوجيهه للرسول ﷺ بقوله: { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ } (المدثر: 1، 2) وقوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ } (الشعراء: 214)، وقوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ } (الأنعام: 19)، أخذ النبي ﷺ يدعو

(1) البرهان في علوم القرآن 1 235.

(2) سورة المائدة آية: 67.

(3) سورة المدثر الآيات: 1 - 2.

(4) سورة الشعراء آية: 214.

(5) سورة الأنعام آية: 19.



أهله وأقاربه وأمته حتى وفقه الله في تكوين أمة ودولة إسلامية عظيمة على مبادئ صحيحة.

فكانت بحق تلك الأمة خير القرون وأفضلها كما أخبر المصطفى عليه الصلاة والسلام حيث جرى القرآن في عروقه فتمثلوا أحكامه قولاً وفعلاً وطبقوا تعاليمه وكل ذلك فيه دلالة على عناية النبي ﷺ وصحابته الكرام بالقرآن الكريم.

ومن الأمثلة الواضحة على عناية النبي ﷺ بالقرآن وامتناله لما جاء فيه أنه منذ أن

خاطبه الله تعالى بقوله: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا كَانُوا يَخْتَفُونَ } (216-214)

(1) { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا كَانُوا يَخْتَفُونَ } (216-214)

(الشعراء:214-216) جهر رسول الله ﷺ بالدعوة وصدع بها وأنذر عشيرته وتحمل

في سبيل ذلك الصعاب والمشاق والشدائد فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال { لَمَّا

نَزَلَتْ { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا كَانُوا يَخْتَفُونَ } (2) صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي

يَا بَنِي فَهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبَطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ فَإِنِّي

نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا كَانُوا يَخْتَفُونَ } (216-214)

(3) { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا كَانُوا يَخْتَفُونَ } (المسد 1-2) (4).

وفي رواية أخرى أن أبا هريرة قال { قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ } (216-214)

(1) سورة الشعراء الآيات: 214 - 216.

(2) سورة الشعراء آية: 214.

(3) سورة المسد الآيات: 1 - 2.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب وأنذر عشيرتك الأقرين ص1013 (4770)، وأخرجه مسلم بنحوه، كتاب الإيمان باب وأنذر عشيرتك الأقرين 1 163 (348).

(1) { قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا } (2).

فأظهر المصطفى عليه الصلاة والسلام امتثاله الكبير ووجه الشدид لكتاب الله تعالى وقام وجهه ووقف مواقف حكيمة، فكان لا يطيب له نوم ولا يرتاح له بال حتى يرى الناس قد استجابوا لدعوة الله ودخلوا في دين الله أفواجًا.

وعناية الرسول ﷺ العناية العملية لا تقتصر على الدعوة بل التطبيق العملي لما جاء في القرآن الكريم شامل لجميع الأمور ففي مجال العبادة كان عليه الصلاة والسلام منفذًا للفرائض آخذًا بالنوافل مطبقًا لتعاليم القرآن وما جاء من الله تعالى {

قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا } (3)

(المزمل: 1-6)، وقوله تعالى: {

(الإسراء: 79)، فامثل الرسول ﷺ لأمر ربه بل وصل إلى أعلى

مراتب العبادة، وكان يصلي من الليل حتى تتفطر قدماه، { ولما قيل له: أليس قد غفر الله

(1) سورة الشعراء آية: 214.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب وأندر عشيرتك الأقربين ص(4771)1013، وأخرجه مسلم بنحوه، كتاب الإيمان باب وأندر عشيرتك الأقربين 1 164 (351).

(3) سورة المزمل الآيات: 1 - 6.

(4) سورة الإسراء آية: 79.

لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً { (1) (2) .

وفي مجال الأخلاق كان خلقه القرآن فقد { سئلت أم المؤمنين عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقال لها السائل: أُنْبِئِنِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ بَلَى قَالَتْ فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ قَالَ فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ وَلَا أَسْأَلَ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ بَدَأَ لِي فَقُلْتُ أُنْبِئِنِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ أَلَسْتُ تَقْرَأُ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُلْتُ بَلَى قَالَتْ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتَمَهَا اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ قَالَ قُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أُنْبِئِنِي عَنْ وَثْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ كُنَّا نُعِدُّ لَهُ سِوَاكُهُ وَطَهْرَهُ فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَتَسَوَّكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ لَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا يُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي التَّاسِعَةَ ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ وَهُوَ قَاعِدٌ وَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكَعَةً يَا بُنَيَّ فَلَمَّا سَنَّ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَخَذَهُ اللَّحْمُ أَوْتَرَ بِسَبْعٍ وَصَنَعَ فِي الرُّكَعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ الْأَوَّلِ فَتِلْكَ تِسْعٌ يَا بُنَيَّ وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا وَكَانَ إِذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ أَوْ وَجَعَ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتِي عَشْرَةَ رَكَعَةً وَلَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ وَلَا صَلَّى لَيْلَةً إِلَّا إِلَى الصُّبْحِ وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ { (3) (1) .

(1) البخاري تفسير القرآن (4556) ، مسلم صفة القيامة والجنة والنار (2819 ، 2819) ، الترمذي الصلاة (412) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (1644) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1419) ، أحمد (251/4) ، (255/4) .

(2) أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي بالليل ص222(1130)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، باب إكثار الأعمال 4 1722 (2819) .

(3) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (746) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (1601) ، أبو داود الصلاة (1342) ، أحمد (54/6) ، الدارمي الصلاة (1475) .

وكل هذا لأنه شعر بلذة الخطاب الإلهي له في قوله: { ﴿ ٢٥٥ ٢٥٦ ﴾ } (2) فاعتنى بهذا

الكلمة القرآنية وطبقها تطبيقاً عملياً وأطال القيام، وتوضح لنا بعض الروايات مبلغ قيامه ﴿ فَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ فَقُلْتُ يَرُكِعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ يُصَلِّي بِهَا فِي رُكْعَةٍ فَمَضَى فَقُلْتُ يَرُكِعُ بِهَا ثُمَّ افْتَتَحَ النَّسَاءَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يُقْرَأُ مُتْرَسِّلاً إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعْوِذٍ تَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ قَالَ وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ مِنَ الزِّيَادَةِ فَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ﴾ (3) (4).

وفي مجال القوة والجهد امتثل للآيات القرآنية التي تعنى بالجهد مثل قوله تعالى: { ﴿ ٢٥٥ ٢٥٦ ﴾ }

(5) { ﴿ ٢٥٥ ٢٥٦ ﴾ }

(الأنفال: 60)، فجاهد عليه الصلاة والسلام بنفسه وماله ولسانه، جاهد بنفسه لحماية العقيدة وإعلاء كلمة الله وصد العدوان، فكان قائد المجاهدين وأولهم لنيل الشهادة في سبيل الله، وجاهد بماله فأنفق وتبرع حتى إنه كان لا يترك في بيته إلا ما يحتاج إليه، وجاهد بلسانه للترغيب في الإسلام وللدفاع عنه وعن مصالح المسلمين فكانت المعارك الكبيرة والانتصارات الحاسمة من المسلمين على الكفار في التاريخ الإسلامي، وما ذاك إلا لامثاله لتعاليم القرآن الكريم.

وفي مجال الأخلاق اتصف وامتثل عليه الصلاة والسلام بالأخلاق الفاضلة التي جاء القرآن بها

(1) أخرجه مسلم في المسافرين، كتاب صلاة الليل.

(2) سورة المزمل آية: 2.

(3) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (772)، الترمذي الصلاة (262)، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (1664)، أبو داود الصلاة (874)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (888)، أحمد (397/5)، الدارمي الصلاة (1306).

(4) أخرجه مسلم في المسافرين، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل 1 450 (203).

(5) سورة الأنفال آية: 60.

حتى قالت عائشة رضي الله عنها { كان خلقه القرآن } (1) (2) ودلالة هذه الكلمة على عظمة محمد ﷺ تبرز من نواحٍ شتى ومن أهمها كونها من عند الله الكبير المتعال، وقد قال الإمام فخر الدين الرازي كلاماً نفيساً حول هذا الموضوع، قال (وكان عليه الصلاة والسلام في كل واحدة من هذه الأخلاق الكريمة في الغاية القصوى من الكمال، وكان متمكناً فيها، مستجمعاً لها بأسرها، ولا يتفق ذلك لأحد من الخلق غير أهل العصمة من الله تعالى، فكان اجتماع ذلك في صفاته من أعظم المعجزات) (3)

ففي الرحمة مثلاً خاطبه ربه بقوله: { رَبِّ اجْعَلْ لِي قَلْبًا يَفْقَهُ كَلِمَاتَكَ الَّتِي تُنزِّلُ وَمَا تَجْعَلْ لِي قَلْبًا يَكْفُرُ بِآيَاتِكَ } (4) (آل عمران: 159)، وبقوله: { رَبِّ اجْعَلْ لِي قَلْبًا يَفْقَهُ كَلِمَاتَكَ الَّتِي تُنزِّلُ وَمَا تَجْعَلْ لِي قَلْبًا يَكْفُرُ بِآيَاتِكَ } (5) (التوبة: 128)، وهذه الآية تبين ما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام من الأخلاق العظيمة تجاه أمة دعوته من كونه يعز عليه مشقتهم وهلاكهم وضررهم وأذاهم في سوء العاقبة من الوقوع في العذاب، ويحرص على هدايتهم ويرأف بهم ويرحمهم (6). والرحمة من أخلاق الرسول صلوات الله عليه، وهو خلق ذو جذور عميقة في النفس ومحلها القلب، ومن آثارها في السلوك الظاهر لين الجانب للناس، ونقيضها غلظ القلب وقساوته، ومن مظاهر هذا النقيض الخشونة في معاملة الناس والسلوك الفظ.

(1) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (746)، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (1601)، أبو داود الصلاة (1342)، أحمد (54/6)، الدارمي الصلاة (1475).

(2) انظر ص 53.

(3) الأربعين في أصول الدين ص 310، 309.

(4) سورة آل عمران آية: 159.

(5) سورة التوبة آية: 128.

(6) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي 117 5.

ورحمة النبي ﷺ جعلت القلوب تمفو إليه وتؤمن به وتتبعه وتحبه، وبعض من آمن به قد تحطى عقبات كبيرة في نفسه من أنانية وعصبية (1).

وفي باب التوكل على الله ﷻ تمثل المصطفى عليه الصلاة والسلام لما جاء في القرآن الكريم، فكان يتوكل على الله تعالى في جميع الأمور وفي أشد الظروف فكان الله تعالى له نعم الوكيل والنصير.

والخطابات القرآنية التي خاطبت النبي ﷺ بالتوكل كثيرة لم يكن مثلها عددًا ووضوحًا في أي خلق كريم، قال تعالى: {

4k \$' rā @qr r Nāhā ū fārā } (2) { (آل عمران: 159) وقال:

āzō \$ū Nāhā ⇒ fāzā bār \* } (3) { (النساء: 81) وقال:

h r } (4) { (الأنفال: 61)، وقال:

\$āh @yāy y7āi \$Br 4hāhā @z qrr qāqā \$ū %āā āfē \$By qā hōr ū ōf \$ N'qjz %ūā

āfyr Bāqāy w " %\$Cūh' rā @z qrr } (5) { (هود: 123)، وقال:

āfyr Bāqāy w " %\$Cūh' rā @z qrr } (6) { (الفرقان: 58)، وغير ذلك من

الآيات التي تحث النبي ﷺ على التمسك بهذا الخلق العظيم، وكان ﷺ أولى الناس تطبيقاً لهذا الخلق العظيم لأنه كان خلقه القرآن فهو يمثل القرآن بسلوكه وقوله، ويترجم القرآن بأقواله وأفعاله، فهو سيد المتوكلين عليه الصلاة

(1) الأخلاق الإسلامية 1، 440، 441.

(2) سورة آل عمران آية: 159.

(3) سورة النساء آية: 81.

(4) سورة الأنفال آية: 61.

(5) سورة هود آية: 123.

(6) سورة الفرقان آية: 58.

والسلام، ويكفينا قوله عليه الصلاة والسلام لأبي بكر الصديق { مَا ظَنُّكَ

بِائْتِنِينَ اللَّهَ تَالِثُهُمَا } (1) (2) حينما قال أبو بكر t كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ r فِي الْعَارِ

فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ لَرَأَانَا، فرد النبي r

بكلمة تدل على ثقته بالله ونصره، وقد قص القرآن ذلك فقال: { وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ

بِأَيْدِيهِمْ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ

بِأَيْدِيهِمْ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ

بِأَيْدِيهِمْ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ

وفي غزوة ذات الرقاع لم يعصمه من ضربة السيف إلا عظيم توكله على الله تعالى { فَعَنَ

جَابِرٍ قَالَ أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ r حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرَّقَاعِ قَالَ كُنَّا إِذَا آتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ

ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ r قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفٌ رَسُولِ اللَّهِ r مُعَلَّقٌ

بِشَجَرَةٍ فَأَخَذَ سَيْفَ نَبِيِّ اللَّهِ r فَاخْتَرَطَهُ (4) فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ r أَتَخَافُنِي قَالَ لَا قَالَ

فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ } (5).

فهذا هو التوكل على الله تعالى حق التوكل، رسول الله r يستظل تحت شجرة،

ورجل غادر يريد أن يفتك برأس رسول الله r ووضع السيف فوق رأس المصطفى عليه

الصلاة والسلام، فلم يخف النبي r من ذلك الموقف ولم يزد ذلك إلا توكلًا على

(1) البخاري تفسير القرآن (4386)، مسلم فضائل الصحابة (2381)، الترمذي تفسير القرآن (3096)، أحمد (4/1).

(2) أخرجه البخاري في التفسير، تفسير سورة براءة، باب قوله تعالى 30 ثاني اثنين إذ هما في الغار 30 ص 970 (4663)، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق 4، 1478، (2381).

(3) سورة التوبة آية: 40.

(4) اختلط السيف: سله من غمده، النهاية في غريب الحديث 2، 23.

(5) أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة الرقاع ص 851 (4136)، وأخرجه مسلم في المسافرين باب صلاة الخوف 1 481 (843).

U الله حتى قال عليه الصلاة والسلام ببرد اليقين والتوكل (الله)، ومن وصل إلى هذا التوكل على الله وباللَّه لم يخش أحدًا سواه.

و كما أمر الله نبيه R بالتوكل فعلاً فقد أمره بالتوكل قولاً وذلك كما في قوله: { bñā

(1) { ÇIIE ÉŠāpēšĀ qēš > i qēir (bñēz qē ināā (qēl zV) mē) w ? \$š\_ Ép̄m @āñ (qē)š

(التوبة: 129)، وقوله: { ÇIIE bqē qēš @z qē ināā (? \$šÉp̄m @ē } (2) (الزمر:

38)، وقوله: { 'Ī qēl òB bqēqēlj š (zēqē ināar ¼ñŷ \$ZB#ā β»ñēš qē @ē } (38

(3) { ÇIIE &uŷB @ñĒ (المُلْك: 29)، وامثل النبي R لهذا الخلق العظيم وغيره من

الأخلاق والتوجيهات الربانية فكان عليه الصلاة والسلام يستجيب لأوامر الله ويعتني بالقرآن تطبيقاً وتوجيهاً، تربية وتعليماً في جميع الأمور والأحوال.

واعتنى الصحابة رضوان الله عليهم اعتناءً كبيراً بالقرآن في حياة الرسول R وبعد وفاته، وبلغ الأمر بهم في الاعتناء به أنهم كانوا يقفون عند أوامره فيمتثلون أوامره ويجتنبون نواهيه، وشواهد ذلك كثيرة في كتب السنة والسيرة والتفسير، فهذه القصة تبين لنا كيفية رجوع أبي بكر الصديق إلى كتاب الله تعالى والوقوف عند أحكامه { فعندما نزلت

آيات الإفك } { qqç; tē v 4ōBYB pōā ā Āzāyš rāly ūiŷ@b } (4) العَشْرَ الْآيَاتِ فِي

بَرَاءةِ عَائِشَةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ t مِسْطَحِ بْنِ أَنَاثَةَ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ، قَالَ وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، - وكان معه الحق في ذلك لأن مِسْطَحٍ تكلم في عائشة وقال فيها قولاً -، فَأَنْزَلَ اللَّهُ { q@rē @šŷŷ vŷr

(1) سورة التوبة آية: 129.

(2) سورة الزمر آية: 38.

(3) سورة المللك آية: 29.

(4) سورة النور آية: 11.



{ قَمِيءٌ سَاۤءُ بِرَأۡيِكَ وَأَبۡرَأۡنَا مِنَ الْقُرۡآنِ بِرۡءِ مَا كُنَّا بِنَزَّلِهِ } (النور: 22)

{ قَمِيءٌ سَاۤءُ بِرَأۡيِكَ وَأَبۡرَأۡنَا مِنَ الْقُرۡآنِ بِرۡءِ مَا كُنَّا بِنَزَّلِهِ } (1) (النور: 22)، فامتثل

أبو بكر **t** لهذه الآيات وقال: بلى والله إنني أحب أن يعفِرَ اللهُ لي فرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَنْزَعُهَا مِنْهُ أَبَدًا (2).

وكذلك وقوف عمر بن الخطاب عند قوله تعالى: { قَمِيءٌ سَاۤءُ بِرَأۡيِكَ وَأَبۡرَأۡنَا مِنَ الْقُرۡآنِ بِرۡءِ مَا كُنَّا بِنَزَّلِهِ }

{ قَمِيءٌ سَاۤءُ بِرَأۡيِكَ وَأَبۡرَأۡنَا مِنَ الْقُرۡآنِ بِرۡءِ مَا كُنَّا بِنَزَّلِهِ } (3) (الأعراف: 199) فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال

قَدِمَ عِيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ فَتَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ فَيْسٍ وَكَانَ مِنَ التَّفَرِّ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شَبَابًا فَقَالَ عِيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنَ لِي عَلَيْهِ قَالَ سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاسْتَأْذِنَ الْحُرُّ لِعِيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا نُعْطِينَا الْجَزَلَ وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ فَعَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ **r** { قَمِيءٌ سَاۤءُ بِرَأۡيِكَ وَأَبۡرَأۡنَا مِنَ الْقُرۡآنِ بِرۡءِ مَا كُنَّا بِنَزَّلِهِ }

{ قَمِيءٌ سَاۤءُ بِرَأۡيِكَ وَأَبۡرَأۡنَا مِنَ الْقُرۡآنِ بِرۡءِ مَا كُنَّا بِنَزَّلِهِ } (4) وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ

تَلَاهَا عَلَيْهِ وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ (5).

وكذلك ما فعله أبو طلحة **t** عندما نزل قوله تعالى: { قَمِيءٌ سَاۤءُ بِرَأۡيِكَ وَأَبۡرَأۡنَا مِنَ الْقُرۡآنِ بِرۡءِ مَا كُنَّا بِنَزَّلِهِ }

(1) سورة النور آية: 22.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا (1007) (4750) بتصرف.

(3) سورة الأعراف آية: 199.

(4) سورة الأعراف آية: 199.

(5) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (4642)964.

يقول ذلك، وما فعل ذلك إلا لمخالطة القرآن قلبه وحببه الكبير لكلام الله تعالى وللآيات

التي نزلت على نبينا محمد ﷺ { فغن أنس بن مالك t قال كان أبو طلحة أكثر

الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما أنزلت هذه الآية:

{ يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: } (آل عمران: 92) قام أبو طلحة إلى

رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: {

{ وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها

وذخرها عند الله فضعتها يا رسول الله حيث أراك الله قال فقال رسول الله ﷺ بخ ذلك

مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله فقسّمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه { (4).

ولم يكتف الصحابي الجليل أبو طلحة t وأرضاه بالنفقة في سبيل الله بل إنه تحرك

بقلبه وعواطفه ونفسه عندما سمع قوله تعالى: { (التوبة: 41)

فندّر نفسه لخدمة الأمة الإسلامية من طريق الجهاد، ويروي لنا أنس t ذلك فيقول إن

أبا طلحة قرأ سورة براءة فأتى على هذه الآية { (6)، فقال: ألا

أرى ربي يستنفرني شابًا وشيخًا، جهزوني، فقال له بنوه: قد غزوت مع رسول الله ﷺ

(1) سورة آل عمران آية: 92.

(2) سورة آل عمران آية: 92.

(3) سورة آل عمران آية: 92.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب 290 (1461).

(5) سورة التوبة آية: 41.

(6) سورة التوبة آية: 41.

حتى قبض، وغزوت مع أبي بكر حتى مات، وغزوت مع عمر، فنحن نغزوا معك، فقال: جهزوني فجهزوه، فركب البحر فمات، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام، فلم يتغير<sup>(1)</sup>.

وهذه الكلمة العظيمة لم يقلها إلا بعد أن عرف **t** أهمية القرآن وأثره العظيم في التربية فقال (ألا أرى ربي يستنفرني شاباً وشيخاً).

بل إن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستجيبون لله وللرسول والقرآن بمجرد الوصول إليهم ولو من خبر الواحد كما حدث عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة { فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ } (2) (3).

فامثلوا لقول القائل الذي أخبرهم بأن الله تعالى أنزل قرآناً على النبي ﷺ ولم يعرفوا الآيات التي أنزلت، فاتجهوا فور سماعهم إلى الكعبة المشرفة دون انتظار أو تأخير ونماذج الاعتناء بالقرآن الكريم من الناحية التطبيقية أكثر من أن تُحصى، فكتب السنة النبوية مليئة بالآثار التي تدل على عناية النبي ﷺ وأصحابه بالقرآن حفظاً وكتابةً وتطبيقاً.

(1) أخرجه أبو يعلى في مسنده 6/ 138، والحاكم في المستدرک 3/ 353، وقال عقبه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 9/ 312، وقال رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

(2) البخاري الصلاة (395)، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (526)، النسائي القبلة (745)، أحمد (113/2)، مالك النداء للصلاة (458)، الدارمي الصلاة (1234).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة ص 87 (403).

## خاتمة

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها:-

(1) أنه لا تعارض بين نزول القرآن جملةً ونزوله مفرقاً، فقد نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفرقاً بعد ذلك، وهذا هو أصح الأقوال في الجمع بين الآيات التي ظاهرها التعارض في النزول.

(2) أن القرآن الكريم آخِرُ الكتب السماوية، وقد جمع الله له التزولين، فقد شارك الكتب السماوية السابقة في نزوله جملة، وانفرد عنها بتزوله مفرقاً، وفي ذلك تفضيل للقرآن ومن نزل عليه.

(3) أنه حصل الخير الكثير لنبيينا محمد ﷺ وللصحابة الكرام في نزول القرآن مفرقاً.

(4) أن التعويل في عهد النبي ﷺ كان على الحفظ أكثر من الكتابة.

(5) أن القرآن الكريم كُتب كاملاً في عهد النبي ﷺ وإن كانت كتابته مفرقةً، ولم يجمع في صحف أو مصاحف عامة.

(6) أن القرآن الكريم أنزل للقراءة والحفظ والتدبر والعمل، وهذا هو النهج الذي انتهجه النبي ﷺ وأصحابه الكرام، والعمل بما في القرآن الكريم من أهم الأمور، وهو الغرض الرئيسي من إنزاله، فمن عمل بما فيه وآمن به فقد حصل له الغاية القصوى.

(1) { البقرة: 121 }.

(7) أن الأمة الإسلامية وصلت إلى عزها ومكانتها بسبب تمسكها وعنايتها بالقرآن حفظاً وكتابةً وتطبيقاً، فكانوا يحفظون القرآن الكريم ويفهمونه، ثم يعملون بتعاليمه، ويهتدون بهديه.

أما التوصيات فأوصي المسلمين في جميع أقطار العالم الإسلامي حكاماً وشعوباً بأن يتمسكوا بالقرآن الكريم ويعتنوا به ويطبقوا تعاليمه في كل صغيرة وكبيرة كما طبقها

(1) سورة البقرة آية: 121.

النبي ﷺ وأصحابه الكرام، فوصلوا إلى ما وصلوا إليه من تقدم ورقي وحضارة حتى استطاعوا السيطرة على العالم أجمع، وكتب الله لهم النصر والتأييد على أقوى الدول المعادية لدعوة الحق دولة الفرس في الشرق ودولة الرومان في الغرب ونجحوا نجاحاً مبهراً ومُدْهشاً كان وما زال وسيبقى موضع إعجاب التاريخ والمؤرخين مع أنهم كانوا قلة في العدد وفي خشونة من العيش، وتأخر المسلمون في هذا العصر في الوصول إلى ما وصل إليه السابقون بسبب بعدهم عن تطبيق ما جاء في كتاب الله تعالى ولذلك اكتفوا بقراءة القرآن وترديده في المنابر والمحاريب والمآتم والدور دون الوقوف على مضامين القرآن الحقيقية في التدبر والتفهم { قِيلَ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَرْوَوْا مِنْكُمْ الْقُرْآنَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } (1)

(ص: 29).

وفي ختام هذا البحث لا ننسى الجهود المبذولة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وحكومته الرشيدة في خدمة كتاب الله تعالى والاعتناء به قولاً وفعلاً، فجهودهم كبيرة وعظيمة، وخير دليل على ذلك الجمع العظيم المبارك الذي أنشأه - حفظه الله - لطباعة المصحف الشريف، فأكثر بيوت المسلمين فيها إصدار من إصدارات هذا الجمع، فجزى الله خادم الحرمين الشريفين خير الجزاء على قيامه بهذه المهمة العظيمة، وأسأل الله تعالى أن يرفع مقامه وأن يبارك له فيما قدم ويُقدم، وأن يجمع له بين الأجر والعافية، وأن ييسر له وإخوانه الكرام السبل التي توفقهم إلى الاعتناء بكتاب الله تعالى قولاً وفعلاً، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف خلقه نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

(1) سورة ص آية: 29.

## فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. القرآن الكريم، إبراهيم علي أبو الخشب، دار الفكر العربي.
3. القرآن الكريم، محمد أبو زهرة، دار الحماس للطباعة.
4. الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
5. أحسن الحديث، د. محمد سعيد رمضان البوطي.
6. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين الفارسي، ط 1 1412هـ،  
حققه شعيب الأرنؤوط.
7. الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حبنكة الميداني، ط 4 1417هـ، دار  
القلم، دمشق.
8. أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، د. أحمد عبد العزيز الحداد، ط 1 1996م،  
دار الغرب الإسلامي.
9. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، وهو مطبوع على هامش الإصابة،  
دار الفكر، بيروت.
10. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت.
11. الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين.
12. الأنوار الساطعات لآيات جامعات عبد العزيز محمد السلطان، الطبعة الثالثة 1403  
هـ
13. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي، دار المعرفة للطباعة والنشر،  
بيروت.
14. البيان في مباحث من علوم القرآن، عبد الوهاب عبد المجيد غزلان، مطبعة دار  
التأليف.

15. التذكار في أفضل الأذكار لابن عبد البر، دار الكتب العلمية بيروت ط 1406هـ.
16. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار المعرفة، بيروت.
17. تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، لابن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت.
18. تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، ط 1406هـ.
19. الجامع الصحيح للترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، توزيع دار الباز، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.
20. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
21. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط 1412هـ  
توزيع مؤسسة الجريسي.
22. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، دار الفكر، بيروت.
23. الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، جلال الدين السيوطي، ط 1403هـ، دار الفكر.
24. السنن الكبرى للبيهقي، دار الفكر.
25. السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، دار الفكر بيروت.
26. الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطار ط 1402.
27. صحيح سنن أبي داود للألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 1419 هـ.
28. صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
29. الصحيح المسند من فضائل الصحابة، مصطفى العدوي، دار بن عفان، ط 1416هـ.
30. الطبقات الكبرى لابن سعد، دار صادر بيروت.
31. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، أشرف على طبعه،

محب الدين الخطيب.

32. فضائل القرآن العظيم لابن كثير، ط 1 1406 هـ، توزيع، مكتبة المعارف، الرياض.

33. فضائل القرآن وتلاوته للرازي، تحقيق وتخريج د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية.

34. في ضوابط السلوك والمنجيات، هاشم محمد، مكتبة دار البيان، الكويت، ط 2 1410هـ.

35. في علوم القراءات، مدخل ودراسة وتحقيق، د. سيد رزق الطويل ط 1 1405 هـ.

36. القاموس المحيط للفيروز أبادي، دار الجيل.

37. قبسات من حياة الرسول، أحمد عساف، ط 6 1405هـ، دار إحياء العلوم،

بيروت

38. القراءات، أحكامها ومصدرها، تأليف الدكتور شعبان محمد إسماعيل، سلسلة دعوة الحق، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي.

39. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة، الدار السلفية.

40. الكواكب الدرية فيما ورد في إنزال القرآن على سبعة أحرف من الأحاديث النبوية والأخبار المأثورة لمحمد الحداد بن علي الحسيني المالكي، طبع بمطبعة البابي الحلبي.

41. كيف نحا بالقرآن، نبيه زكريا عبد ربه، الطبعة الأولى 1403 هـ، دار الحرمين للنشر، الدوحة.

42. لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، دار إحياء علوم الدين بيروت.

43. مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين.

44. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، الطبعة الخامسة، مكتبة وهبة.

45. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيثمي، دار الكتاب العربي،

بيروت.



46. مختصر قيام الليل للمقرئ، المكتبة الأثرية
47. المدخل لدراسة القرآن الكريم، د. محمد محمد أبو شهبة.
48. مذكرة في أصول القرآن، كلية أصول الدين، أ محمود أبو دقيقة.
49. المستدرك على الصحيحين للإمام النيسابوري، دار الكتاب العربي، بيروت،
50. مسند أبي يعلى الموصلي، حققه وخرج أحاديثه حسين سليم أسد.
51. المصاحف لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحنبلي، دراسة وتحقيق ونقد الدكتور محب الدين عبد السبحان واعظ، إصدار وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية، دولة قطر.
52. المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع المكتب الإسلامي.
53. مع القرآن الكريم في تاريخه وخصائصه، د. شعبان محمد إسماعيل، دار الاتحاد العربي للطباعة.
54. المعجزة الكبرى، القرآن، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.
55. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، طبع على نفقة دار إحياء التراث الإسلامي، قطر.
56. المنار في علوم القرآن تأليف الدكتور محمد علي الحسن، ط 1 1983، دار الأرقم عمان.
57. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر.
58. منهج الفرقان في علوم القرآن للشيخ محمد علي سلامة، الجامعة الأزهرية، كلية أصول الدين، السنة الأولى، تخصص دعوة وإرشاد.
59. النشر في القراءات العشر لابن الجزري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
60. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع تحقيق محمود محمد الطناحي.

61. الواضح في علوم القرآن، د. مصطفى ديب البغا، محي الدين مستو، دار العلوم الإنسانية، دار الكلم الطيب، ط 1 1417هـ.

### فهرس الآيات

- 17 ..... أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
- 20 ..... إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله
- 62، 14 ..... إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما
- 16 ..... أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
- 17 ..... أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
- 20 ..... أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم
- 20 ..... أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون
- 64، 25 ..... إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم
- 49 ..... إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا
- 38 ..... إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون
- 42، 17 ..... إن علينا جمعه وقرآنه
- 58 ..... إن ناشئة الليل هي أشد وطنا وأقوم قبلا
- 5 ..... إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
- 13، 9، 8، 7 ..... إنا أنزلناه في ليلة القدر
- 7 ..... إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين
- 58 ..... إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا
- 58، 19 ..... أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا
- 38 ..... أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أني يحيي هذه الله
- 42، 12، 6 ..... اقرأ باسم ربك الذي خلق
- 6 ..... اقرأ وربك الأكرم
- 68 ..... الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر
- 17 ..... الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
- 24 ..... الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير

- 5 ..... الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم
- 66 ..... انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم
- 2 ..... بالبينات والذير وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم
- 38 ..... بلى قادرين على أن نسوي بنانه
- 2 ..... تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا
- 57 ..... تبت يدا أبي لهب وتب
- 42، 17 ..... ثم إن علينا بيانه
- 26 ..... ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها
- 65، 64 ..... خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
- 37 ..... ذو العرش المجيد
- 9، 7 ..... شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
- 42، 17 ..... فإذا قرأناه فاتبع قرآنه
- 63 ..... فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش
- 57 ..... فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون
- 16 ..... فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون
- 61 ..... فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
- 37 ..... فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم
- 36 ..... فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم
- 9 ..... فلا أقسم بمواقع النجوم
- 15 ..... فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون
- 15 ..... فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا
- 20 ..... فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين
- 5 ..... قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإذا يأتيكم مني هدى فمن
- 5 ..... قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا
- 25 ..... قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع
- 15 ..... قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
- 24 ..... قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورا رحيفا
- 2 ..... قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا
- 56 ..... قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلي هذا القرآن

- 63 ..... قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين
- 59، 58 ..... قم الليل إلا قليلا
- 56 ..... قم فأندر
- 42، 17 ..... لا تحرك به لسانك لتعجل به
- 54 ..... لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل
- 61 ..... لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
- 16 ..... لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق
- 26 ..... لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم فلم
- 66، 65 ..... لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله
- 25 ..... لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا
- 23 ..... ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا
- 49 ..... ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور
- 57 ..... ما أغنى عنه ماله وما كسب
- 58 ..... نصفه أو انقص منه قليلا
- 17 ..... هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
- 60 ..... وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله
- 62 ..... وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم
- 20 ..... وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا
- 57، 56 ..... وأنذر عشيرتَك الأقرين
- 56 ..... واخلض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
- 15 ..... واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا
- 16 ..... واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين
- 15 ..... واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون
- 36 ..... والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون
- 37 ..... والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان
- 12 ..... والضحى
- 12 ..... والليل إذا سجدى
- 62 ..... وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا
- 36 ..... وجاوزنا بني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم

- 37 ..... وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين
- 38 ..... وطلح منضود
- 16 ..... وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض
- 21، 14، 12، 8 ..... وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به
- 12، 8، 7 ..... وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا
- 16 ..... وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق
- 63 ..... ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما
- 21، 8 ..... ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا
- 15 ..... ولا يجزئك قولهم إن العزة لله جميعا هو السميع العليم
- 12 ..... ولسوف يعطيك ربك فترضى
- 26 ..... ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم
- 15 ..... ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا
- 62 ..... والله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه
- 38 ..... ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى
- 25 ..... ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم
- 27 ..... وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من
- 37 ..... وما خلق الذكر والأنثى
- 5 ..... ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى
- 58 ..... ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
- 34 ..... ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته
- 20 ..... ومن الناس من يقول آمنا بالله وبالْيَوْمِ الآخِرِ وما هم بمؤمنين
- 38 ..... وهل أتاك حديث موسى
- 21 ..... ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا
- 62 ..... ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول
- 36 ..... يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب
- 38 ..... يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما
- 22 ..... يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من
- 22 ..... يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما
- 56 ..... يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته

- 56 ..... يأيتها المدثر .
- 58 ..... يأيتها المزمّل .
- 19 ..... يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا .
- 20 ..... يجادعون الله والذين آمنوا وما يجحدعون إلا أنفسهم وما يشعرون .
- 22 ..... يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما .
- 21 ..... يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها .

## فهرس الأحاديث

- أتاه جبريل فقال له إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال..... 31  
أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف 28،  
41  
إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه ..... 31  
أن النبي كان عند أضاة بني غفار قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال إن ..... 29  
أن النبي لما غزا بدرًا قالت قلت له يا رسول الله أئذن لي في الغزو معك ..... 51  
إن ربي قال لي قم في قريش فأندرهم فقلت له رب إذا يثلغوا أي يشدحوه ويشجوه ..... 45  
أن رسول الله كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول ..... 44  
أن قتادة سأل أنسا عن جمع القرآن في عهد النبي فقال أربعة كلهم من ..... 46  
إن لله أهليين من الناس، قيل ومن هم يا رسول الله؟ قال أهل القرآن هم ..... 50  
أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ..... 8  
أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا وكان بمواقع ..... 8  
أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة ..... 9  
أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، فكان الله إذا أراد ..... 7  
إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل سور القرآن على أربع أقسام وأنواع ..... 23  
أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى ..... 5  
الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ..... 51  
بعث رسول الله بعثًا وهم ذو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم ما معه ..... 43  
تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام حولة بنت ثعلبة ويخفي علي ..... 25  
تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن رسول الله كان يأخذه خمسًا خمسًا ..... 18  
جاء جبريل إلى النبي فقال اقرأ على حرف، فقال ميكائيل استزده فقال اقرأ ..... 39  
حرمت الخمر ثلاث مرات، قدم رسول الله المدينة وهم يشربون الخمر ويلعبون ..... 22  
خيركم من تعلم القرآن وعلمه ..... 49  
سئلت أم المؤمنين عائشة عن خلق رسول الله فقال لها السائل أنبئيني عن ..... 58  
ضعوا هذه الآيات في موضع كذا من سورة كذا ..... 24  
عن ابن عباس أنه سأله عطية بن الأسود فقال أوقع في قلبي الشك قوله تعالى ..... 9  
عن عبد الله بن عمر قال جمعت القرآن، فقرأت به كل ليلة، فبلغ النبي فقال ..... 47  
فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل ..... 8

- 50 ..... فعن أسيد بن حضير قال بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة
- 65 ..... فعن أنس بن مالك قال كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل
- 63 ..... فعن جابر قال أقبلنا مع رسول الله حتى إذا كنا بذات الرقاع قال كنا إذا
- 59 ..... فعن حذيفة قال صليت مع النبي ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة
- 45 ..... فعن عاصم قال سألت أنس بن مالك عن القنوت فقال قد كان القنوت قلت قبل
- 67 ..... فعن عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت
- 64 ..... فعندما نزلت آيات الإفك إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه العشر
- 31 ..... قال عليه السلام لجبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير
- 13 ..... قالت اليهود يا أبا القاسم لولا أنزل هذا القرآن جملة واحدة كما أنزلت
- 57 ..... قام رسول الله حين أنزل الله وأنذر عشيرتك الأقربين قال يا معشر قريش
- 65 ..... قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فتزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر
- 43 ..... كان النبي أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان لأن جبريل كان
- 60 ..... كان خلقه القرآن
- 52 ..... كان رسول الله مما يأتي عليه الزمان وهو تتزل عليه السور ذوات العدد
- 53 ..... كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع
- 54 ..... لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليمححه
- 48 ..... لقد أوتيت مزامرا من مزامير آل داود
- 30 ..... لقي رسول الله جبريل فقال يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز
- 57 ..... لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين صعد النبي على الصفا فجعل ينادي يا بني
- 62 ..... ما ظنك باثنين الله ثالثهما
- 46 ..... مات النبي ولم يجمع القرآن غير أربعة، أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد
- 50 ..... مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب والذي لا يقرأ القرآن
- 48 ..... من أحب أن يقرأ القرآن غضا الغض هو الطري الذي لم يتغير، أراد طريقه
- 51 ..... من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم
- 29 ..... وعن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها
- 30 ..... وعن التزالي بن سبرة التزالي بن سبرة الهلالي الكوفي، من الثقات قيل إن
- 28 ..... وعن عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام هشام بن حكيم بن حزام
- 54 ..... وعندما نزلت قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين النساء 95 الآية
- 58 ..... ولما قيل له أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال أفلا



43 ..... يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله

## الفهرس

2	المقدمة
5	بين يدي الموضوع
7	الفصل الأول نزول القرآن على المصطفى عليه الصلاة والسلام
7	المبحث الأول نزول القرآن الكريم
7	أولا نزوله جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا والحكمة منه
12	ثانيا نزوله مفرقا على النبي ﷺ
14	المبحث الثاني عن حكم نزول القرآن مفرقا
28	المبحث الثالث نزول القرآن على سبعة أحرف
28	أولا طرف من الروايات الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف
30	ثانيا حكم نزول القرآن على سبعة أحرف
33	ثالثا الأحرف السبعة ويشتمل على
42	الفصل الثاني عن العناية بالقرآن في عهد النبي ﷺ
42	المبحث الأول العناية بالقرآن حفظا
52	المبحث الثاني العناية بالقرآن الكريم كتابة
56	المبحث الثالث العناية بالقرآن الكريم تطبيقا
68	خاتمة
70	فهرس المصادر والمراجع
74	فهرس الآيات
79	فهرس الأحاديث
82	الفهرس